من عيون الشعر العربي

2

للأستاذ الزين صالح الزين

هذه الجنان قد أصبحت تزدان واسطنبول ازدانت لآخر الزمان

فيك كل الأعاجيب وفي أعلى الجنان يا اسطنبول

يا مدينة اسطنبول يا مدينة كل الأعاجيب

حان أذان من الله والرسول في هذا الزمان

أن يا محمد الفاتح العظيم اتبع أمر الله عظيم الشأن

تنزلت هداية في أعلى الجنان أن يا اسطنبول إن رومية ليست ببعيد يا جند الرسول

هذه مدينة فيلاديلفيا فيها ديوكلتيانوس الملك العظيم قد أمر الكهان بعبادة جوبيتير العظيم

يا اسطنبول قد تنزل فيك القرآن

يا اسطنبول كنت عجيبة من عجاب الزمان

إن فيلاديلفيا هي مدينة أعتى الكهان لجوبيتير العظيم

تمثلت في فيلاديلفيا وأنطاكية كل مفاهيم العلم إلى آخر الزمان

إن فيلاديلفيا هي مدينة أهل الملك المسيح عيسى الرسول بن مريم القديسة

وأنطاكية هي مدينة الأمير أيوب الصديق أمير الفاتحين

يا اسطنبول قد رأيت العناء في جمع رسل النجاة عند الإله

إن مدينة اسطنبول قد تضمخت بالفسيفساء في أعلى السماء

بنى محمد الفاتح العظيم المسجد الأزرق في طريق الفاتحين

واستقرت مدينة الرسول الأمين

وعمرت أسوار اسطنبول كما عمر قدس الله الأمين من قبل

يا اسطنبول يا مدينة الصديقين النصارى والفلاحين وكل الفاتحين

إن أنطاكية بلد لأيوب الكريم أمير الصديقين

وأنت يا اسطنبول جنة من جنان رب العالمين

هجرنا في اسطنبول كل ما أغضب الإله الكريم

اختلج كل الوحي في الصدور والأرواح

وراحت اسطنبول في أقدار عجيبة يحدد أهلها الأقدار الغريب

انفتحت جنة من جنان عباد الله الرحمن في أعلى الجنان

وأنزلت فيهم آية بل آيات من القرآن

أن يا عباد الله الرحمن الكريم العظيم اثبتوا

لقد أعلي ملك في مدينة أصبهان إلى آخر الزمان

تمخض الصالحون ينفون عن فيلاديلفيا مدينتهم كل ما هو شائن وغير كريم

إن ديوكلتيانوس في معبده لا زال يعبد جوبيتير الكبير ولا يلقي بالا لإله عيسى بن مريم العظيم

جاء الملوك تباعا يا فيلاديلفيا يعبدون جوبيتير في سلسلة ظالمة يا راشدين

وما عبادة جوبيتير إلا ظلم للإله العظيم الشان

يا أيوب الكريم ويا أصحاب الرسول عيسى العظيم الأمين في رومية الحبيبة

أنزل الله فيكم الصحف والذكر العظيم

وقدر لكم الأقدار العجيبة يا أيها القوم الصالحون

لقد كان أصحاب الكهف في فيلاديلفيا هم أصحاب الصديق ماكسمليانوس

وأنت يا اسطنبول علامة لنا في هذا الزمان

على ملك دوما قد حان

لعبد الله أيوب ملك الجنان

أنزل الله في اسطنبول ورومية الأحداث العجيبة

أنت يا اسطنبول قدس من الأقداس

أنت يا اسطنبول مدينة الدرويش ملك الفنون الجديدة والجميلة

أنت يا اسطنبول جنة من جنان الله الرحمن

خلق الله الممالك في زمان بعد زمان

وأصبح في اسطنبول ملك للدرويش سنان

بنى لنا سنان وأبدع الإبداع في مدان تركيا يا اسطنبول

يا مدينة الخلافات يا اسطنبول

اسطنبول علامة على الخلافة يا أيها العبد سنان

فتح محمد الفاتح أعلى وأدنى الجنان

وأثلج الله صدر عباد الله الرحمن

وأتم الله ملك الفاتح في رومية العجيبة

وهزم قدس الأقداس كل اللأروقة والمدن الإسلامية على مر الزمان

يا أيها الناس انعموا بسلام

إن عبد الله أيوب من قوم لم يذوقوا الكروب

واسطنبول هي بلد خلافة الله في الأرض أيها الجنود

فاستقيموا واثبتوا يا بقية أهل الكهف الصديقين

عرف كهف فيلاديلفيا الذي لجأ له الصديقون منذ قديم الزمان

إن كنت في الكرد أو في البربر أو في الرومان فأنت في اسطنبول كنت في مدينة الرسول العجيبة

لقد كان سنان علام بارة على تفوق اسطنبول الخلافة يا كرام

بني في اسطنبول مآثر خلاف الرسول في أقل من ألف عام

وأنت في اسطنبول في مدينة من مدن الرسول في سلسلة المدن العجيبة

لا زلت تتحدث عن مآثر سنان وسلاسل خلفاء الرسول الكرام في مدينة اسطنبول في كل زمان

يا قدس الزمان يا اسطنبول الجميلة صلى الله على عيسى الرسول وأيوب ومحمد الرسول

إن قدس الأقداس لا زالت لها أبواب منيعة عند كل الأقوام

إن اسطنبول حملت المدفع لخلفاء الله الراشدين في الزمان الحديث

لا زلت يا اسطنبول بلد كل المعاهدات

إن شعب أصبهان يتبعون رسول الله الأمين وينصرون أيوب والصديقين

أصبح شعبي يدين بدين الله العظيم الكريم عبر الزمان يا صديقين

إن اسطنبول علام في أجيال عديدة على صدق قوم الرسول

لا زال قوم الإله يحبون أن تذكر اسطنبول

ألا أسعد الله القوم بذكر مآثر اسطنبول

يا بلد كل الخلافات العظيمة ورسل الله الكرام

يا بوابة مشرق عالم هؤلاء المسلمين

أسعد الله القوم بعمارة اسطنبول يا أيها الأجيال المسلمة العظيمة

أقام الله جنة عظيمة في سور اسطنبول القديم

يا مدينة الإسلام أكد القوم كلهم اتباع الرسول

حما الله قلاع الإسلام قاطبة يا اسطنبول

القدس قدس من الله مجيد لكرام الخلق الرحماء

القد قدس الصديقين والصالحين يا ولي الله يا أمين

القدس أمر أمراء الجنان في كل وقت قد حان

إن مدينة القدس مدينة بنيت تحت وطأة عمارة الشعوب

مدينة القدس لا زالت عامرة بثياب الصديقين الرثة

تنزلت الآيات الكريمة من أعلى جنان الصديقين

وأصبحت مدينة القدس قدرا لعبد الله صلاح الدين

بنيت مدينة القدس الحديثة وعمرت منارات القدس بعد عصر صلاح الدين

القدس وقبة الصخرة والمنارات القديمة من عهد لرسول الله عيسى الأمين

لا زالت القدس تتجدد إلى ذلك العهد القريب أو البعيد

القدس ملجأ عباد الله الرحمن في أول وآخر الزمان

القدس مقتبس من قرآن الله الكريم

مدينة هوتها كل نفوس الصديقين والصالحين

ومحجة بيضاء من حرم الله الأمين

وبوابة لمدن الإسلام المجيدة

القدس عمارة لتاريخ طويل من عهد النبي إبراهيم والنبي إسماعيل

القدس قدس الأقداس الجميل عبر التاريخ الطويل

والقدس هي مدينة الإسلام وجزء من تاريخ الإسلام النبيل

أنزل الله في القدس كل الرحمات بالفقراء والمساكين

وأنزل الله في القدس كل المواعظ للصديقين

أثبت قرآن الله الأمين أقوال الله في أعلى الجنان

وأنزله في قدس الأقداس يا صالحين

حج الناس إلى قدسهم الأمين

توكل على الله يا عبد الله الكريم

واستمع لكل قول من رب العالمين

وقدس حجب الله الرحمن وقول الله في الجنان

أنزل الله وسطع قوله في كل الأرواح

وبنى الله الجنان لعبد الله صديق الجنان

أمهل نفسك أيها العبد الكريم في دنيا الرحمن الرحيم

وأقم العدل أيها الرب الكريم كما دعاك الصديق الأمين

إن ملائكة الرسول الكريم تحمي كل الأقداس في سماء الجنان

يا مدينة القدس يا منارة الحضارات

يا مدينة الأساقفة الكرام وأصحاب الرسول الأمين

اهتدى الناس لزمزم أنزلت في أعلى الجنان

وزمزم القدس هي ينبوع في الجنان

أنزل العلم في كل الأقداس

فمن علم يعقوب ويوسف استقينا الخير من الأديان في الجنان

ومن علم زكريا ويحيى علمنا حرم قدس الأقداس

علم الناس الفيزياء من ابن الهيثم والكيمياء من ابن حيان

وعلم الناس الرياضيات من علوم اليونان

كما علم الناس اللغة من اليعقوبي والأصفهاني والدؤلي

وعلم الناس الشرع الإسلامي من أبي حنيفة ومالك والشافعي والبيهقي

أنزلت العلوم في قدس الأقداس لكل الناس

استشار الغرب والشرق في العلوم مشرق ومغرب مدن الإسلام

بنى الله مدن الإسلام بعلم العلماء العاملين

وأنزل الله القرآن وفسره القرطبي وابن عربي وابن كثير والبغوي

تولت سلاسل المسلمين العلماء في الحرمين الشريفين وفي قدس الأقداس

حفظ الله الصديقين والصالحين من كل بأس

يا جنان الله الكريمة

أعدي العدة لحماية أنبياء الله الكرام

فهذا النبي داوود وذلك النبي سليمان

لقد كان لقدس الأقداس صولات وجولات في تاريخ الناس

اقرأووا إن شئتم في القدس عبادة رب الناس

هذه سبع آلاف عام تحكي من زمان النبي القديم حرم قدس الأقداس

قامت المدن والممالك في الشرق والغرب في تاريخ المسلمين

ورد الله المجرمين عن القدس الكريم في كل حين

وعمر الصديقون والصالحون القدس في كل زمان

أنار لنا قدس الله الكريم الطريق

أن يا عباد الله استقوا الخير والحكمة من قدس أعلى الجنان

الخير باق في أمة الرسول إلى آخر الزمان

حكمة قيلت وقرئت في قرآن رسول رب العالمين

تنزل الملائكة الكرام لحماية مسرى الرسول واجتمع الصالحون في كل حين

يا رسول الله جبريل الكريم عليه السلام أدعوا أن تزيل الشر عن مسرى الرسول

وهكذا لا زال الصالحون يلهجون بالدعاء والذكر ليوم الدين

يا أيتها الدنيا الجميلة فيك كل المراد

ومراد الله رب العباد مراد حكيم

في تركيا بلد الانكشاريين عرفنا الباشا

تركيا بلد خليفة الله الأمين

الانكشاريين كلهم ساروا خلف الخليفة والباشا

في تركيا لا مكان لكل خاين لدينه أو لقومه يا ملك مصر

الخليفة في تركيا يا هو سليم أو سليمان المجيد

واستمر الحال خليفة ورا خليفة

الخليفة في تركيا كان محمود أو توفيق والباشا كان سعيد

يا باشا وين الحكومات في مشرق أو مغرب بلاد المسلمين

الحال نايمة وتركيا بلد العظماء لا زالت لا تلين أبدا

للمعتدين تركيا فيها حجر عثرة وهي الاستانة وروسيا يا انكشاريين

تركيا هي بلاد القرم والجزاير وتونس وطرابلس ومصر

يا باشا احنا اتبعنا التنزيل والتأويل لقتل العدو يا اسطنبول

يا باشا الحال في الشام والعراق ومصر سجال

بين تركيا وأمصار بلاد المسلمين في الشرق العظيم

يا أيها الباشا سليم قد تسلمت مفتاح القدس وفلسطين

الانكشاريين في تركيا لهم دليل من رب العالمين

يا باشا مصر ليس فيها الخيانة ولا اسطنبول

جيش مصر جيش عظيم من العسكر المصري والألبان والأتراك

يا أيها الباشا إن نابليون فرنسا الثالث قوة وفرنسا قوة في البر والبحر

حارب الباشوات نابليون في معارك عديدة وحافظوا على تراث مصر واسطنبول

الانكشاريين كلهم ساروا خلف الخليفة والباشا

تركيا بلد خليفة الله الأمين

الانكشاريين كلهم ساروا خلف الخليفة والباشا

في تركيا لا مكان لكل خاين لدينه أو لقومه يا ملك مصر

الخليفة في تركيا يا هو سليم أو سليمان المجيد

واستمر الحال خليفة ورا خليفة

يا باشا إن مصر تتبع أمر الاستانة وأمر مدينة الخليفة اسطنبول

يا باشا اسطنبول فين الأصول

الجيش العصملي فيه كثير من الأصول التي لا تزول

المدفع العصملي وجد في اسطنبول على مر الدهور

باب المدينة هو باب العسكر الكرام وحامية المدينة هي حماية لمدينة الخليفة اسطنبول

إن اسطنبول هي مدينة البيمارستان والحمامات والأسواق العجيبة

إن اسطنبول بلد للاسلام على مر الدهور

إن اسطنبول هي مدينة قصور الخلافة والمساجد الفذة

ولا زالت اسطنبول هي مدينة العمارة الجميلة الرائعة ومدينة الدور الجميلة

سلمت يا معاقل مدينة الباشا ومعاقل مدينة اسطنبول

يا اسطنبول يا مدينة الخليفة وعسكر الرسول

لا زال المدفع في اسطنبول علامة فخر يا مسلمين

لا زلت أعتد بكل التعاليم فيك يا اسطنبول

إن جند الباشا قوة لا تزول في مشرق بلاد المسلمين

إن تركيا هي بلد جند الباشا يا مسلمين

إن تركيا هي البرهان على أن جند الباشا عاشوا بأمان رغم الكروب والحروب

لك كل الاحترام والكفاح والوئام يا بلاد الباشا اسطنبول

هذا هو خليفة المسلمين منذ عهد بعيد قد أقام الدين

يا سليمان القانوني أنت الخليفة والحكمة لرياسة البلدان المسلمة

دخل الناس في عرف الخليفة في اسطنبول بعدما هبت رياح الإسلام

يا أيها الخليفة سليم الأول قامت الحملات على بغداد والشام من تركيا بحزم وإمعان

هزمت مصر المماليك يا خليفة اسطنبول

ونزل الأتراك في حلب والموصل يا خليفة الرسول

كانت جند تركيا تقيم خارج حلب وهزموا الآغا في حلب في حرب سجال

وحد الأتراك الموصل وحلب وهزموا ملك الأكراد في معركة تكبد الأكراد فيها الخسائر

كانت تركيا ولا تزال بلاد البارود والذهب والفضة والحجارة الكريمة

يا تركيا أنت بلاد البحر الأسود الثمين

يا تركيا بنيت فيك أضنا وأنتاليا وإزمير مراكز على البحر الأبيض المتوسط

يا تركيا لا زال فيك العمران الإسلامي العظيم

يا بلاد الباشا لا فرق بين تركيا واسطنبول ومصر والشام

توالت الحملات التركية على مصر المماليك والألبان

يا باشا أنت في مصر محمد علي الكبير

كان لمحمد علي الأبناء في مصر يا مصريين

يا عسكر محمد علي باشا لقد تبعتم اسطنبول بلد الخليفة الكبير

يا عسكر محمد علي باشا لقد تبعتم اسطنبول بلد الخليفة الكبير

يا عسكر محمد علي باشا لقد تبعتم اسطنبول بلد الخليفة الكبير

تحية طيبة،

اشكرك دوما يا صاحبة المعالي واشكر صبرك وعدم نفاذ صبرك يا امي الجميلة في كل حين. واسال الله ان يعوضك مالا ونقدا لا يحول ولا يزول ترتع فيه الابول ويغني فيه الولدان. نحن اللاعبون في ملك مليكة الزمان. انها من عباد الله الرحمن وهي مليكة في الاوان. لها ملك جميل من الله المنان في اعلى الجنان. توءمن بجبال الثلج والبرد وهي تعلم ما هم بالانسان. انزل الله لها من الجنة الجبال العظام. ولا تنكا عن حلم عظيم للقيا مليك الزمان. انها من عباد الله الرحمن. وانا احب من قد حان له الحب ,قد حان لك الحب من مليك الزمان في اعلى الجنان يا وصيفة عرش الله الرحمن. انه الجبل الاغر وجبل الجليد وجبل العرش المجيد وجبل الذهب قد حان روءيته في عرش مليكة الجنان. انه جبل النسر الاشم والجبل الاغر وجبل الحكمة وجبال النجوم العظام قد تكونت في عرش مليكة الزمان. فيا حظ من اطاع مليكة الزمان. هذا هو عهدك بمليك الزمان يا مليكة الزمان. لازال التاءهون عن مياه الجنان في عرف جميل موءمنون من الله الرحمن. فيا عرفي الجميل قد حان وقت الاصيل وما غابت شمس عرش مليكة الزمان. اننا مغبونون في اناس لنا كانوا وجاءوا وقد رايناهم في اعلى مكانة في هذه الحياة يا مليكة الزمان. اطال الله عمرك وبقاءك بيننا يا مليكة الزمان. يا قومي اربعوا على انفسكم في رابعة النهار في جنان الله الرحمن.

يا اله السماوات قد حانت الفيوضات من الاله لمليكة الزمان. هذا عرشك يا مليكة الزمان له روعة كما لو ان الملوك يتمنونه في كل حين. ارجو لك دوام الرفعة في قوم كرام عند الله الرحمن في ملك عظيم في الجنان. لقد كان الاطفال يرقبون جنان مملكتك الجميلة يا مليكة الزمان. والروعة كل الروعة ان عرشك لا يزال يبين وهو على الله ليس بهين وليس من الله العظيم ببعيد. لقد تكونت تلك العلوم عند مليكة الزمان في دهور طويلة من البس الشديد. واتبعت في حكاياتها الملك الرشيد. وهي لا تزال تطبب الناس المساكين العزل من السلاح على اسوار تلك القرى وفيها بوءس شديد. اننا نقدر ان الله علم مليكة الزمان كيف يكون حكم مليك الزمان .

لقد كانت الحكمة هي المعضلة لمليكة الزمان في دهور عاشتها تتنبا بالخبر الجميل لكل مسكين وتناور لتصل اليه نعمة البقاء وتناءى عن ذلك الزوال لروح المسكين. فيا ملاك الرحمة قد تهيا لك عرش الرحمة والكرامة والبسك الله من الحلل والتيجان في جنان عبد الله الرحيم الرحمن. لك قصر مشيد مهيا في اعلى الجنان. انه ليس من الهندباد ولا السندباد.

انه قصر مهيا لاهل المعاد. وذلك هو الملك الرشيد. وذلك هو الملك المنال من الله لعبد الرشيد في الدهر البعيد.

لازالت هناك امم ترجو عرش مليكة ومليك الزمان وتغني انشودة البقاء عند شجرة ظليلة من اشجار الجنان. في اعاليها او اسافلها فالخلق لا يضام عند ربهم الرحمن. هذه هي الشهب تتراءى لنا في الكون البعيد واجناس ترد علينا واخرى تروح وهم يحملون الرياسات والاعجاز من الله في المعاد .

وقد اتم الله عليهم الحكمة واتم عليهم الرضوان في ملك الزمان. فيا مليكة الزمان تذكري كل ما كان واصبري وتصبري على حظك العظيم عند رب مليك الزمان. انجز الله لك الوعد واتم عليك العهد في الجنان.

يا قصر قرطبة الزهراء أراك دوما عامرا

يا قصر الزهراء إن أندلسا لك مثوى

يا قصر العامرة أرى فيك أسوارا

يدك أهلها الحصون وهم أبطال في النزال

يا قصر العامرة جاءك الأعداء من كل حدب وصوب

يتغنون وينسون داخلك ما حاكت الأقدار

يا قصر خليفة الأندلس قد ازدنت وازدانت أيامك

وخليفة الأندلس لا زال قابعا في البلاد

يا قصور الزهراء أين ما كان من الشعر والأدب والحكمة

أم ما كان من علم تعلمه قادة العلوم

أمن دمشق أم من بغداد قطن العامرون قرطبة

هذي حضارة ابن الأكرمين في النسل

أيا زهرة المدائن يا قرطبة لك القصور

قد دامت وفيك القصور قد دامت وسلمت

تحكم بالخلافة في المسلمين في أندلس

وإن خلافة المسلمين في أندلس لها شأن

يا أرض بغداد أم قل أرض قرطبة قد دنا

أهل الإسلام يطلبون من أسوار قرطبة الشعير

هذي منارة مدن الإسلام قاطبة في خلافة

بالشرق أو بالغرب لا انتهت الخلافات

هذي العامرة قرطبة فيها العلوم وفيها القوم قد علموا

علوم الشرق والغرب قد ازدانت لهم مدن

يا زهرة خلافة الغرب في المسلمين

أنت في ألق بين يا مدينة الإسلام

لك السور لبيت الخليفة وأسوار لأهل الحصون

لك منبر الأندلس في عامر المسلمين

تربع الخلفاء في قصر قرطبة يحمدون

لقومهم ويضمنون لهم ما بقي من القفير

وهم خلفاء لآل دمشق وآل بني عباس

يا قرطبة الجميلة قد قال فيك الشعراء شعرهم

يا قرطبة العامرة قد جاءك الغنى والمجد

أنعم بزمان فيه قرطبة قد حكمها خليفة

موثق معتمد من الإله قاد الناس لخيرهم

فهي قرطبة دار الخلافة وهي قرطبة لا تزال البلاد

يا لَحَظاتٍ لِلفِتَن
في كَرِّها أَوفى نَصيب
تَرمي وَكُلّي مَقتَلُ
وَكُلُّها سَهمٌ مُصيب
النُصحُ لِلّاحي مُباح
أَمّا قَبولُهُ فَلا
عُلِّقتُها وَجهَ صَباح
ريقَ طِلاً عَيني طَلا
كَالظَبيِ ثَغرُه أَقاح
مِمّا اِرتَعاهُ بِالفَلا
ياظَبيُ خُذ قَلبي وَطَن
فأَنتَ في الإنسِ غَريب
وَاِرتَع فَدَمعي سَلسَلُ
وَمُهجَتي مَرعىً خَصيب
بَينَ اللَمى وَالحَوَرِ
مِنها الحَياةُ وَالأَجَل
سَقَت رِياضُ الخَفَرِ
في خَدِّها وَردَ الخَجَل
غَرَستُهُ بِالنَظَرِ
وَأَجتَنيهِ بِالأَمَل
في لَحظِهِ الساجي وَسَن
أَسهَرَ أَجفانَ الكَئيب
وَالرِدفُ فيهِ ثِقَلُ

خَفَّ لَهُ عَقلُ اللَبيب

أَهدَت إِلى حَرِّ العِتاب

بَردَ اللَمى وَقَد وَقَد

فَلَو لَثَمتُها لَذاب

بِزَفرَتي ذاكَ البَرَد

ثُمَّ لَوَت جيدَ كَعاب

ما حَليُهُ إِلّا الغَيَد

في نَزعَةِ الظَبيِ الأَغَنّ

وَهَزَّةِ الغُصنِ الرَطيب

يَجري لِدَمعِيَ جَدوَلُ

فَيَنثَني مِنها قَضيب

أَأَنتِ حَوراً أَرسَلَك

رِضوانُ صَدقاً لِلخَبَر

قُطِّعَتِ القُلوبُ لَك

وَقيلَ ما هَذي بَشَر

أُمُّ الصَفا مُضنىً هَلَك

مِنَ النَوى أُمِّ الكَدَر

حُبّي تُزَكّيهِ المِحَن

أَمرُ الهَوى أَمرٌ عَجيب

كَأَنَّ عِشقيَ مَندَلُ

زادَ بِنارِ الهَجرِ طيب

أَغرَبتِ في الحُسنِ البَديع

فَصارَ دَمعي مُغرِبا

شَملُ الهَوى عِندي جَميع

وَأَدمُعي أَيدي سَبا

فَاِستَمِعي عَبداً مُطيع

غَنّى لِتَعصي الرُقَبا

هَذا الرَقيبُ ما أَسواه بِظَن

اِش لَو كان الإِنسان مُريب

يا مَولَتي قُم نَعمَلو

ذاكَ الَّذي ظَن الرَقيب

عَميدٌ أُصيبَ عَن عَمدِ
وَأَغرَت بِهِ الهَوى غُرَّه
مِن هَيفا صادَت قُلوبَ الصيد
لَم تَترُك لِمَن سَلا عُذرَه
مُحَيّا قَد لاحَ لِلزَهرِ
عَن لَحظٍ مَبهوت
خَطَّ الحُسنُ مِنهُ في سَطرِ
جَواباً لِكُلِّ تَعنيت
أَوفى في الجَمالِ وَفي السِحرِ
عَلى يوسُفٍ وَهاروت
يُهدي غُنجُ لَحظِهِ المُردي
حِماماً يُباحُ مِن نَظرَه
وَيُهدي مِن خَدِّهِ التَوريد
عَقيقاً يُصاغُ مِن دُرَّه
فَتاةٌ مِسواكُها يَشهَد
بِشَهدٍ لَم يَدرِهِ الرَشفُ
أَرى وَردَ خَدِّها وَرَّد
دُموعي فَهيَ دَمٌ صِرفُ
صِفاتٌ حَظُّ الشَجي المُكَمَّد
مِنهُنَّ الغَرامُ وَالوَصفُ
وَبَردُ الغَليلِ في البَردِ
مَيّادٌ تَجني المُنى زَهرَه
وَجيدٌ يُغني عَنِ التَقليد

كَجيدِ الغَزالِ في وَجرَه
دَمي في حُكمِ الهَوى طُلّا
بِقَدٍّ كَالغُصنِ إذ طَلّا
وَبِهِ خافِقُ الحَشا حَلّا
وَعَن وِردِ وَصلِهِ حَلّا
حَمَتني صَفِيَّةُالوَصلا
بِنَفسي نارَ الأَسى تَصلى
مَهاةٌ جارَت عَلى الأُسدِ
بِعَضبٍ مَضاؤُهُ الفَترَه
وَغُصنٍ غَضِّ الجَنى أُملود
أَطاعَت سُمرُ القَنا أَمرَه
فَجَعتَ الرَقيبَ وَالعاذِل
حَتّى قَد رَحَمتُ عُذّالي
صَدرُ مَن فُؤادُهُ عاطِل
وَخَدُّ مَن بِدَمعِهِ حالي
سُؤالي وَقفٌ عَلى باخِل
وَحُبّي وَقفٌ عَلى سالي
لَو نالَ الصَبا لَظى وَجدي
لَعادَت أَنفاسُها زَفرَه
أَوِ الوُرقَ ما بَكَت تَغريد
بَل فاضَت آماقُها عَبرَه
جَنَيتُ الحِمامَ مِن غَرسِ
أَلحاظي في رَوضِ مَرآها
بِنَفسي وَأَينَ لي نَفسي

زَواها عَنّي مُفَدّاها

مَهاةٌ تَقولُ لِلشَمسِ

إِذا واجَهَت مُحَيّاها

تَحكي مِنَ السَما خَدّي

يا ختي اِش ذا الحَسَد وَذا القُدرَه

تَوَفّي ما عَلَيكِ بِجيدِ اِن جيد

تَراهُ الشُموس بِعَين حَسرَه

رَحِّب بِضَيفِ الأُنسِ قَد أَقبَلا
وَاِجلُ دُجى الهَمِّ بِشَمسِ العقار
وَلا تَسَل دَهرَكَ عَمّا جَناه
فَما لَيالي العُمرِ إِلّا قِصار
عِندي لِأَحداثِ اللَيالي رَحيق
تَرُدُّ في الشَيحِ اِرتِياحَ الشَباب
كَأَنَّما في الكاسِ مِنها حَريق
وَفي يَدِ الشارِبِ مِنها خِضاب
وَحَقِّها ما هِيَ إِلّا عَقيق
أَجرَيتُ أَنفاسِيَ فيهِ فَذاب
فَاِجنِ المُنى بَينَ الطِلى وَالطُلا
وَاِقدَح عَلى الأَقداحِ مِنها شَرار
وَقُل لِناهٍ ضَلَّ عَنهُ نُهاه
كَفى الصِبا عُذراً لِخَلعِ العِذار
وَلَيلَةٍ مُسوَدَّةٍ المَفرِقِ
مَدَّت عَلى وَجهِ الضُحى أَطنَبَه
وَاللَيلُ هادي السِربِ لا يَتَّقي
وَالصُبحُ قَد نامَ فَلَمّا اِنتَبَه
أَرسَلَ بِالفَجرِ إِلى المَشرِقِ
فَاِرتَفَعَت رايَتُهُ المُذهَبَه
وَاِنتَبَهَت لِلشُهبِ تِلكَ الحُلى
وَفاضَ في الآفاقِ نَهرُ النَهار
مِثلَ أَبي العَيشِ تَجَلّى سَناه

في مُظلِمِ الخَطبِ فَجَلّى الغِمار
يا مُشرِفاً يُرجى كَما يُتَّقى
يا مُنقِذَ الغَرقى وَآسي الجِراح
أَحلَلتَ مِن قَلبِكَ حُبَّ البَقا
مَنزِلَةَ المالِ بِأَيدي الشِحاح
وَالشُكرُ أَضحى حُسنُهُ مورِقا
لَمّا سَقاهُ مِنكَ ماءُ السَماح
كَم مِعصَمٍ لِلمَجدِ قَد عُطِّلا
فَصُغتَ مِن حَمدِكَ فيهِ سِوار
وَكَم ثَناءٍ قَد تَوانَت خُطاه
كَسَوتَهُ ريشَ الأَيادي فَطار
فَجِّر عَلى الطِرسِ صَحيحاً عَليل
مُؤَلِّفاً بَينَ الدُجى وَالسَنا
كَالصَخرَةِ الصَمّاءِ لَكِن يَسيل
ريقاً كَريقِ النَحلِ عَذبِ الجَنى
عَجِبتُ مِنهُ مِن قَصيرٍ طَويل
وَذي ذُبولٍ مُثمِرٍ بِالمُنى
هامَ صَغيراً في طِلابِ العُلا
حَتّى عَلَتهُ رِقَّةٌ وَاِصفِرار
وَإِنَّما الرِقَّةُ أَسنى حَلاه
لَيسَ الضَنى عَيباً لِبيضِ الشِفار
ما الدَهرُ في التَحقيقِ إِلّا هَجير
وَأَنتَ ظِلٌّ مِنهُ لِلّائِذين
ما زِلتَ في المَجدِ قَليلَ النَظير

مُكَثِّرَ العافينَ وَالحاسِدين

فَاِحبِس عَلى الجودِ لِواءَ الأَمير

سَيفاً وَخُذ رايَتُهُ بِاليَمين

دُم لِمَن اِستَرشَدَ أَو أَقلَلا

أَعذَبَ مَوردٍ وَأَهدى مَنار

وَلا يَزَل مَجدُكَ تَفري ظُباه

وَجُرحُها عِندَ اللَيالي جُبار

سَقى الهَوى فَاِنتَشى العَميدُ
وَالذِكرُ نُقلٌ وَالدَمعُ راح
مُنىً أَطارَ الفُؤادَ عَنّي
وَقَصَّ مِن شَوقِيَ الجَناح
يا باخِلاً بِالرِضى وَعُمري
يُنفَقُ فيهِ بِلا حِساب
أَصلَيتَ قَلبي هَجيرَ هَجرٍ
وَعدُكَ لي فيهِ كَالسَراب
أَغرَقتَني لِلهَوى بِبَحرٍ
عُمرِيَ فيهِ عُمرُ الحَباب
فَليَهنَني أنَّي شَهيدُ
أَدرَكتُ حُلوَ المُنى مُباح
أَنتَ مِنَ الحورِ إن تَصِلَني
تَصِل شَهيداً بِلا جُناح
لِلَّهِ مَن هُمتُ في المَلامِ
مِن أَجلِ ذِكرِ اِسمِهِ لَدَيه
هَل دَبَّ في لَحظِهِ سَقامي
أَو نارُ قَلبي في وَجنَتَيهِ
في خَدِّهِ رَونَقُ الحُسامِ
وَحَدُّهُ بَينَ مُقلَتَيهِ
أَباحَ نَفسي كَما يُريدُ
هَنَّأَهُ اللهُ ما اِستَباح
قَد كُدتُ أَن أَعشَقَ التَجَنّي

لِأَنَّهُ عِندَهُ صَلاح

ضاقَت لِهِجرانِهِ الصُدورُ

وَعَن حَلاهُ قالٌ وَقيل

عَيني بِهِ لِلبُكا غَديرُ

رَوضَتُهُ وَجهُهُ الجَميل

باعُ سُلُوّي بِهِ قَصيرُ

لَكِنَّ لَيلي بِهِ طَويلُ

لِلبَحرِ عَن جُنحِهِ جُمودُ

سالت لَهُ أَدمُعي السِفاح

كَأَنَّما مَدَّ ما جُفوني

ما غاضَ مِن جَدوَلِ الصِفاح

وَدَدتُ أَنَّ اِعتِدالَ قَدِّه

يَشفي بِهِ مَن عَلى رَمَق

أَو رِقَّةَ في أَديمِ خَدِّه

سَرَت إِلى قَلبِهِ فَرَقّ

تَجري دُموعي حُمراً لِبُعدِهِ

كَالشَمسِ إِذ تَعقُبُ الشَفَق

ريمُ صَريمٍ تَخشى الكَتائِب

مِن لَحظَتَيهِ صَوارِما

بَدرُ تَمامٍ تَهوى التَرائِب

لَو قَلَّدَتهُ تَمائِما

ياطَلَبِيُّ اِرضَ أَو فَعاتِب

أَرضاكَ خَصماً وَحاكِما

خَلِّ حَبيبي عَلى صُدودُ

مَليحَهُ ما يَعمَلُ المِلاح

وَصَلَني بو بَكرٍ أَو هَجَرَني

لِس لي عَلَيهِ في الهَوى اِقتِراح

أرسلَ اللَّحظَ للقِتالِ نَذِيرَا
لَيتَهُ بالوِصَالِ جَاءَ نَذِيرَا
فَتَرَى العاشِقِين في الحب إمَّا
شَاكِراً وَصلَهُ وَإمَّا كَفُورَ
إنَّ أهلَ الهوَى يَخافونَ يوماً
بِالجَفَا كانَ شَرُّهُ مُستَطيرَا
فوَقاهم مِنهُ وَلَقَّاهُمُ مِن
وَجهِهِ اليَومَ نَظرَةً وَسُرُورَا
وَجَزَاهُم من وَجنتيه بمَا قَد
صَبَرُوا عَنهُ جَنَّةً وَحَرِيرَا
عارِضَاهُ وَوجنَتَاهُ أعَدَّا
لِفُؤَادِي سَلاَسِلاً وَسَعِيرَا
فإذا ما رَأيتَ فَيضَ دُمُوعي
تَحسَبُ الدَّمعَ لُؤلُؤاً مَنثُورَا
لَيتَهُ لو شَفَى سُقامي برِيقٍ
وَسَقَاني مِنهُ شَرَاباً طَهُورَا
من رَحيقٍ ختامُه مِسكُ خالٍ
كَانَ عِندِي مِزَاجُهُ كَافُورَا
كلَّمَا لاَحَ لي رَأيتُ نَعِيمَا
مِن سَنَا وَجهِه ومُلكا كَبيرَا
يا حَبيبِي ارجعَن إلى الله فينا
إنَّهُ كَانَ بِالعِبَادِ بَصِيرَا
لاَ تُطع من عَوَاذِلِ وَوُشَاةٍ

آثِماً فِي مَلاَمِهِ أو كَفُورَا
ما حلاَ لي سوَى الهَوَى ولِهيبي
لم يَزَل في الهَوَى سراجا مُنِيرَا

هُو الفَتحُ حَقًّا مَا عَلى الشَّمسِ كَاتِمُ

فَمَن لَجَّ بِالهِندِيّ خصمٌ وحَاكِمُ

نَجمُ الأمِيرِ الأوحَدِي وَسَيفُهُ

كَذا تَنجَلِي الظَّلمَا وتُكفَى العَظَائِمُ

تَغَايَرتِ الأقطَارُ فِيك كَأنَّهَا

ضرائِرُ تَمشِي بَينَهُنَّ النَّمَائِمُ

بُعِثت مَسِيحاً لِلبِلادِ وقَد فَشَا

بِأرجَائِهَا داءُ الرَّدى المُتفَاقِمُ

وداويت حمصاً من جُنُونِ اعتِزالِهَا

كَأنَّ المَسَاعِي الصَّالِحَاتِ تَمَائِمُ

أنَار بِك الإظلامُ فَالغَربُ مُشرِقٌ

وأخصب مِنك الجَدبُ فالصَّلدُ نَاعِمُ

فَلَولا هُداك الصَّلتُ لَم يُهد حَائِرٌ

ولَولا نَداك الغَمرُ لَم يُرو حَائِمُ

فَمَا دام لِلسَّيفِ المُهَنَّدِ قَائِمُ

بِكَفِّكَ فَالتَّوحِيدُ بِالأرضِ قَائِمُ

ومَا المُلكُ إلاَّ مَفرقٌ أنت تَاجُهُ

ويُمنَى يَدٍ فِـَيهَا عُلاك خَواتِمُ

فَمَأ لِنَجَأحِ راش عَزمَك هَابِضٌ

ولا لِعُرًى شَدَّت سُعُودك فَاصِمُ

سَتُورِثُ هَذا المَجد فَرعَك مِثلَمَا

قَد اورثَك المَجد الجُدُودُ الأكَارِمُ

زكَا تُربُ مَنشَاهُ وطَابَت أصُولُهُ

وأينَع زهرٌ فِيهِ كَالنَّجمِ نَاجِمُ
أ آل خَلاصٍ أنتُمُ نُكتَةُ الورى
وهَل شَرفُ الأيَّامِ إلا المَواسِمُ
أنَاسٌ هُمُ لِلأَئِذِين سَواحِلُ
ولِلمُعتَفِي الجَدوى بُحُورٌ خَضارِمُ
شُمُوسٌ وأخداثُ الزَّمَانِ غَيَاهِبُ
ظِلالٌ وأنفَاسُ الخُطُوبِ سَمَائِمُ
تُزرُّ عَلَى أسدِ العَرِين دُرُوعُهُم
وتُلوى عَلَى شُهبِ الظَّلامِ العَمَائِمُ
أجَاز البِحَار الخُضر سَهلاً فَرُبَّمَا
أخَلَّت بِلُح البَحرِ تِلك المَكَأرِمُ
وَمَا يَستَوِي بَحرُ أجَاجٌ مُقَطِّبٌ
واخَرُ مَعسُولُ المَوارِدِ بَاسِمُ
لَئِن كَأن بَحراً لِلغَمَائِمِ مُنشِئاً
فَمَن أعذبِ البَحرينِ تَنشَا الغَمائِمُ
صيَالك حتف لا تَقُوم لَهُ العدا
وسِربُك وقَّادٌ وعُرفُكض سَاجِمُ
كَأنَّكَ نَجمُ الأفقِ أحرق مَارداً
بِهِ وارتَوى مَحلٌ ونُور فَاحِمُ
هُمُامٌ تَنَاحُرُّ الثَّنَا نَحو بَابِه
نَدى حَاتِمٍ إذ لَيس يُذكَرُ حَاتِمُ
لَقَد فَتَقَ المَدَّاحُ مِسكَةَ حَمدِهِ
فَطَارت بِرَيَّاهَأ الريَاحُ النَّواسِمُ
يُغَالِبُ بِالجدوى اشتِطَاط عُفَاتِهِ

فَتَفنَى أمَانِيهِم وتَبقَى المَكَارِمُ
يَرُوقُك فِي مَتْنَى الوزارةِ مَجدُهُ
كَمَا راق فِي مَتنِ الحَمَالَةِ صارِمُ
لَقَد شُفِعَت فِيهِفَزادت جَلالَهُ
كَمَا زان أفراد اللَّالِيءِ نَاظِمُ
عَلَى رُتَبٍ يَخفَى السُّهَا حَسَداً لَهَا
ويَصفَرُّ وجهُ البَدرِ والبَدرُ راغِمُ
يَرى أنَّهُ لَو صار مَطلَعُهُ الثَّرى
وقَبَّل يُمنَاهُ السَّعِيدة غَانِمُ
لَقَد صاد مِنهُ صُحبَة الدَّهرِ حَاطِمٌ
وقَارع مِنهُ صعدة البَغيِ خَأطِمُ
سَمَا مَعشَرٌ كَي يَلحَقُوهُ فَبَرَّزت
بِهِ غُررٌ مَشهُورةٌ وعَلائِم
ولَيس القَنَا لَولا الوغَى غَيرُ أغصُنٍ
ولا الأسدُ لَولا البَطشُ إلاَّ بَهَائِمُ
وكَيف تُقَاسُ الأنجُمُ الزُّهرُ بِالحَصى
وكَيف تَسَامَى بِالأنُوفِ المَنَاسِمُ
إلَى الحَسَنِ الوهَّابِ أعمَلتُ عَزمَةً
تُنَافِسُهَا فِيمَا انتَحَتهُ العَزائِمُ
خَطَت بِي لَهُ المَوج الأشَمَّ سَفَائِن
كَمَا وخَدت فَوق الرَّواسِي الرَّواسِمُ
فَبَشَّرتُ آمَالِي بِحَضرةِ أوحَدٍ
تُبَاعُ المُنَى فِيهَا وتُحمَى المحارِمُ
بِلادُ كَرِيمِ تُربُهَا يُنبِتُ الغِنَى

وقُطرٌ عَدُوُّ الدَّهرِ فِيهِ مُسَالِمُ

فَقَبَّلتُ مِنهُ الجود فِي بَطنِ راحَةٍ

تُنَاجِي المُنَى فِيهَا الثُّغُورُ اللَّواثِمُ

وأوطَأنِي نَجم السُّرى مِن بِسَاطِهِ

ثَرًى تَحسِدُ الأقدامَ فِيهِ المَنَاسِمُ

وقُلتُ لِنَفسِي بَعد جُهدٍ تَودَّعِي

فَقَد كَفَّرت ذنب الحُرُوبِ المَغَانِمُ

تَيَقَّظ لِي مَعرُوفُهُ واعتِنَاؤُهُ

وسَعيِي وسنَانٌ وحِرصِيَ نَائِمُ

صَبا جُودُهُ حَتَّى عَجِبتُ لِظَامِىء

يَحِنُّ إلَيهِ العارِضُ المَتَراكِمُ

ولَم أدرِ أنَّ الجُود صبٌّ بِآمِلٍ

وأنَّ النَّدى فِيمَن يُرجِّيهِ هَائِمُ

بَذلتُ لِمَا أهواهُ نَفسِي ولم تَهُن

عَلَيَّ ولَكِن عَزَّ فِيهَا المُسَاوِمُ

فَغَرَّدتُ فِي ظِلِّ المَواهِبِ مِثلَمَا

تُغَرِّدُ فِي أطواقِهِنَّ الحَمَائِمُ

فَدُونَك مِن مَدحِي أزاهِير روضةٍ

تُشَقُّ مِن الأفكَارِ عنهَا كَمَائِمُ

نَظمتُ بِهَا دُرًّا وبَاعِي مُقَصّرٌ

ولَو أنَّنِي فِيك الدَّرارِي نَاظِمُ

لَئِن كَان فَرضُ الحَجِّ يَمحُو مَآثِماً

فَلُقيَاك حَجٌّ والخُطُوبُ مَآثِمُ

فَكُلُّ اقتِراحٍ عِند جُودِك صادقٌ

وكُلُّ رجاً لا يَضمَنُ النُّجح غَارِمُ

هل كانَ ضَمّخَ بالعبير الريحا
مُزْنٌ يُهّزُّ البرقُ فيه صَفيحا
تُهْدي تحِيّاتِ القُلوبِ وإنّما
تُهْدي بهنّ الوجْدَ والتّبريحا
شَرِقَتْ بماء الوَرْدِ بَلّلَ جَيْبَها
فَسَرَتْ تُرَقْرِقُ دُرّه المنْضوحا
أنفاسُ طِيبٍ بِتْنَ في درْعي وقد
باتَ الخيالُ وراءهُنّ طَليحا
بل ما لهذا البرق صِلاً مُطْرِقاً
ولأيّ شمْلِ الشائمين أُتيحا
يُدْني الصّباحَ بخَطْوهِ فعلام لا
يُدني الخَليطَ وقد أجَدّ نُزوحا
بِتْنا يُؤرّقُنا سَناه لَمُوحا
ويشُوقُنا غَرَدُ الحمامِ صَدُوحا
أمُسَهَّدَيْ ليلِ التّمامِ تعالَيا
حتى نَقومَ بمأتمٍ فَنَنُوحَا
وذَرا جلابيباً تُشَقّ جيوبُها
حتى أُضَرّجَها دَماً مسْفُوحا
فلقد تجَهّمَني فِرَاقُ أحِبّتي
وغدا سَنِيحُ المُلْهِياتِ بَريحا
وبَعُدْتُ شَأوَ مطالبٍ وركائبٍ
حتى امتَطَيْتُ إلى الغمام الرّيحا
حَجّتْ بنا حرمَ الإمام نجائبٌ

تَرمي إليه بنا السُّهوبَ الفِيحا
فتَمسّحَتْ لِمَمٌ بهِ شُعْثٌ وقد
جِئْنا نُقبّل ركْنَه الممسوحا
أمّا الوفودُ بكُل مُطّلَعٍ فقدْ
سَرّحْتَ عُقْلَ مَطيّهمْ تَسريحا
هل لي إلى الفرْدوْسِ من إذنٍ وقَدْ
شارَفْتُ باباً دونَها مفتوحَا
في حيث لا الشَعراء مُفحَمَةٌ ولا
شأوُ المدائح يُدْرِك الممدوحا
مَلِكٌ أناخَ على الزّمان بكَلْكَلٍ
فأذَلّ صَعْباً في القِيادِ جَموحا
يُمضي المَنايا والعطايا وادعاً
تَعِبَتْ له عَزَمَاتُه وأُريحا
نَدعوهُ مُنْتَقِماً عزيزاً قَادِراً
غفّارَ مُوبقةِ الذّنوبِ صَفوحا
أجدُ السّماحَ دخيلَ أنْسابٍ ولا
ألْقاهُ إلا منْ يديْهِ صَريحا
وهو الغَمامُ يَصُوبُ منه حياتُنا
لا كالغمام المُسْتهلّ دَلوحا
نَعَشَ الجُدودَ فلو يُصافحُ هالكاً
ما وَسّدَتهُ يدُ المَنونِ ضَريحا
قُلْ للجبابرةِ المُلوكِ تَغَنّموا
سِلْماً كفى الحربَ العَوانَ لقوحا
بعيونكم رَهَجُ الجنودِ قوافلاً

بالأمسِ تنتعلُ الدّماءَ سُفوحا
أمّتْكَ بالأسْرى وفُودُ قبائلٍ
لا يَجتدينَكَ سَيْبَكَ الممنوحا
وَصَلوا أسىً بغليلِ تَذكارٍ كما
وصَل النّشاوَى بالغَبوق صَبوحا
لو يُعْرَضُونَ على الدُّجُنّة أنكرَتْ
ذاكَ الشحوبَ النُّكْرَ والتلويحا
ولقد نَصَحْتَهُمُ على عُدْوانهم
لكنّهم لا يَقْبلونَ نَصيحَا
حتى قَرَنْتَ الشمْلَ والتفريقَ في
عَرَصَاتهمْ والنّبْتَ والتّصْويحا
ونَصَرْتَ بالجيش اللُّهام وإنّما
أعْدَدْتَهُ قبل الفُتوح فتوحا
أُفْقٌ يمورُ الأفْقُ فيه عجاجةً
بحرٌ يموج البحرُ فيه سَبوحا
لو لم يَسِرْ في رَحْبِ عَزمِك آنفاً
لم يُلْفِ مُنخَرَقَ الخُبوتِ فسيحا
يُزْجيهِ أرْوَعُ لو يُدافَعُ باسمِهِ
عُلوِيُّ أفلاكِ السّماء أُزيحا
قادَ الخضارمةَ الملوكَ فوارساً
قد كان فارسَ جمْعها المشبوحا
فكأنّما مَلَكَ القضاءَ مُقدِّراً
في كُلِّ أَوبٍ وَالحِمامَ مُتيحا
وافى بِهَيبَةِ ذي الفقارِ كَأَنَّما

وَشّحْتَهُ بِنِجادِهِ تَوْشِيحا

حتى إذا غَمَرَ البحارَ كتائباً

لو يرتشفْنَ أُجاجَها لأميحا

زخَرَتْ غواشي الموت ناراً تلتظي

فأرَتْ عَدوّكَ زندَك المقدوحا

فكأنّما فَغَرَتْ إليهِ جَهَنّمٌ

منُهنّ أو كلَحَتْ إليه كُلوحا

وأُمَيّةٌ تُحفْي السّؤالَ وما لِمَنْ

أودى به الطُّوفانُ يذكرُ نُوحا

بُهِتُوا فهم يَتَوَهّمونَكَ بارِزاً

والتّاجَ مؤتلقاً عليك لَمُوحا

تتجاوبُ الدّنْيا عليهم مأتَماً

فكأنّمَا صَبّحْتَهُمْ تصبيحا

لَبِسوا معائبَهم ورُزْءَ فقيدِهم

كاللاّبساتِ على الحِدادِ مُسوحا

أنْفِذْ قضاءَ اللهِ في أعدائهِ

لِتُراحَ من أوتارها وتُريحا

بالسّابقين الأوّلِينَ يؤمُّهُمْ

جبريلُ يَعتَنِقُ الكُماةَ مُشِيحا

فكأنّ جَدّكَ في فوارسِ هاشِمٍ

منهم بحيثُ يرى الحسينَ ذبيحا

أعَليكَ تختلِفُ المنَابِرُ بعدَما

جَنحتْ إليكَ المَشْرِقانِ جُنوحا

أمْ فِيكَ تخْتلِجُ الخلائقُ مِرْيَةً

كلاّ وقد وَضَحَ الصّباحُ وُضوحا
أُوتِيتَ فَضْلَ خِلافَةٍ كنُبُوّةٍ
ونَجِيَّ إلهامٍ كوَحْيٍ يُوحَى
أخَليفَةَ اللهِ الرّضَى وسبيلَهُ
ومَنَارَهُ وكِتَابَهُ المشروحا
يا خيرَ مَن حجّتْ إليهِ مَطيّةٌ
يا خيرَ من أعطى الجزيلَ مَنوحا
ماذا نقولُ جَلَلْتَ عن أفهامنِا
حتى استَوَينْا أعْجَماً وفَصيحا
نَطَقَتْ بك السَّبْعُ المثاني ألسُناً
فكَفَيْنَنَا التعريض والتّصْريحا
تَسْعَى بنورِ اللهِ بَينَ عِبادِهِ
لتُضيءَ بُرهاناً لهم وتلوحا
وَجَدَ العِيانُ سناك تحقيقاً ولم
تُحِطِ الظّنونُ بكُنهِهِ تصريحا
أخشاكَ تُنسي الشمسَ مطلعَها كما
أنسى الملائكَ ذكرُك التسبيحا
صورت من ملكوت ربك صورةً
وأمَدَّها عِلماً فكنْتَ الرّوحا
أقسمتُ لولا أن دُعيتَ خليفةً
لَدُعِيتَ من بعدِ المسيح مسيحا
شَهِدَتْ بمفخركَ السّمواتُ العُلى
وتنزّلَ القرآنُ فيك مديحا

أنُظلِمُ أن شِمنا بوارقَ لُمَّحا
وضحنَ لساري الليل من جنب تُوضحا
بعينك أن باتت تُحرّقُ كُورَها
محجَّلةً غُرّاً من المُزنِ دُلَّحا
ولمّا احتضَنّ الليلَ أرهَفنَ خصرَهُ
فباتَ بأثناء الصّباح مُوشَّحا
تَحمّلَ ساريها إلينا تحِيّةً
فهيّجَ تذكاراً ووَجداً مُبرّحا
وعارضَهُ تِلقاءَ أسماءَ عارضٌ
تَكفّى ثَبيرٌ فوقَهُ فترجّحا
ولمّا تَهادَى نكّبَ البِيدَ مُعْرِضاً
وأتْأقَ سَجْلاً للرّياض فَطفّحا
تَدلّى فخِلتُ الدُّكنَ من عَذَباتهِ
كواسِرَ فُتْخاً في حِفافيْه جُنَّحا
لِتَغْذُ غَواديهِ بمُنعَرج اللّوى
موائحَ رَقراقٍ من الرّيّ مُتَّحا
سقَته فمجّتْ صائك المسكِ حُفَّلاً
تسُحُّ وأذرَتْ لؤلؤ النظم نُضَّحا
فلم تُبق من تلك الأجارع أجرعاً
ولم تُبقِ من تلك الأباطح أبطَحا
ولله أظْعانٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدٍ
وقد كرَبتْ تلك الشموسُ لتَجنحا
أجَدّكَ ما أنْفَكُّ إلاّ مُغَبَّقاً

بكأس النوى صِرْفاً وإلاّ مصَبَّحا
وأبيضَ من سِرّ الخِلافَةِ واضِحِ
تجلّى فكان الشمسَ في رونقِ الضّحى
عنيفٌ ببَذلِ الوَفرِ يَلحي عُفاتَه
على صَفَدٍ ما كان نُهزَةَ من لَحى
تَوَخّاهُمُ قبلَ السؤالِ تبرّعاً
بمعروفِ ما يُولي وسِيلَ فأنجحا
صَحا أهلُ هذا البذل ممّنْ عَلمتَه
وأمسكَ بالأموال نشوانُ ما صَحا
ذروا حاتماً عنّا وكَعباً فإنّنا
رأيناه بالدنيا على الدين أسمحا
أريكَ به نَهْجَ الخلافة مَهيَعاً
يُبين وأعلامَ الخلافة وُضَّحا
كثيرُ وجوه الحزْم أردى به العِدى
وأنحى به ليْثَ العَرينَةِ فانتحى
ولمّا اجتباه والملائكُ جُندهُ
لمَهلكهم دارت على قُطبها الرّحى
فقلّدهَا جَمَّ السياسةِ مِدرهاً
إذا شاء رام القصْدَ أو قال أفصَحا
نحاهم به أمضى من السيف وَقعُه
وأجزَلَ من أركان رَضوى وأرجحا
وقد نَصَحَتْ قُوّادُه غيرَ أنّني
رأيتُ ربيبَ المُلكِ للملكِ أنصَحا
رآه أميرُ المؤمنين كعهدِهِ

تشبُّ لَظى الهيجاء ألفَحَ ألفَحا
رَمى بك قارونَ المغاربِ عاتياً
وفرعونَها مستحيياً ومذبّحا
ورامَ جِماحاً والكتائبُ حَولَه
فوافاكَ في ظلّ السُّرادق أجمَحا
فلمّا اطلَخَمّ الأمرُ أخفَتَ زأرَه
فمجمج تعريضاً وقد كان صرّحا
مُرَدِّدُ جأشٍ في التراقي فضَحتَه
وكانتْ له أُمُّ المنيّةِ أفضَحا
ومُطّرِحُ الآراءِ ما كَرّ طَرفَه
ولا ارتدّ حتى عادَ شِلْواً مُطرَّحا
فلم يُدْعَ إرناناً ولا اصْطفَقَتْ له
حلائلُه في مأتَمِ النَّوح نُوَّحا
وغُودِرَ في أشياعهِ نَبأً وقدْ
مَحوْتَ به رسمَ الدّلالة فامّحى
وأدركتَ سُولاً في ابن واسول عَنوةً
وَزَحزَحتَ منه يذبُلاً فتزَحزَحا
وإلا أبنْه في العُصاةِ فإنّني
أرى شارباً منهم يميل مُرَنَّحا
يموت ويَحْيا بينَ راجٍ وآيسٍ
فكانَ له الهُلْكُ المُواشكُ أرْوَحا
تضَمّنَه حَجْلٌ كلَبّة أرقَمٍ
إذا خَرِسَ الحادي ترَنّمَ مُفصِحا
أُريكَ بمرآةِ الإمَامَةِ كاسْمها

على كُورِ عَنْسِ والإمامَ المرشَّحا
وقد سَلَبَتْه الزّاعبيّةُ ما ادّعى
فأصْبحَ تِتّيناً وأمسَى ذُرَحْرَحا
فما خطبهُ شاهَتْ وجوه دُعاتهِ
وجُدّعَ من مأفون رأيٍ وقُبّحا
وكان الجذاميُّ الطويلُ نجادُه
بهيماً مَدى أعصارِهِ فتوضّحا
عَجِلتَ له بَطشاً وإنّ وراءه
لَخَرْقاً من البيد المرَوراتِ أفيحا
مُعاشِرُ حربٍ يحلب الدهرَ أشطُراً
فلم يتّرِكْ سَعْياً ولم يأتِ مَنجَحا
أقولُ له في موثَقِ الأسرِ عاتباً
تُجاذبُه الأغلالُ والقيدُ مُقْمَحا
لئن حَمَلَتْ أشياعُ بغْيكَ فادحاً
يغولُ لقد حُمّلتَ ما كان أفدحا
ولا كابنه أذكى شهاباً بمعركٍ
وأجمحَ في ثِنْي العنانِ وأطمحا
مَرَت لك في الهيجاء ماءَ شبابهِ
يدٌ فَجّرَتْ منه جداولَ سُيَّحا
وأثكَلْتَه منه القضيبَ تهَصّرَتْ
أعاليه والرّوْضُ المُفوَّفُ صُوّحا
لَعَمري لَئنْ ألحقتَهُ أهلَ ودّه
لقد كان أوحاهم إلى مأزِقِ الرّحى
وكم هاجعٍ ليلَ البَياتِ اهتَبَلتَه

فصَبّحتَه كأسَ المنيّةِ مُصْبِحا
وهدّمْتَ ما شادَ العِنادُ وقد رَسَتْ
أواخِيهِ في تلك الهَزاهزِ رُجَّحا
على حينَ ضَجّ الأفقُ من شُرفاتهِ
وأعنانِهِ حتى هَوَتْ فتَفَسّحا
وقد كان باباً مُرْتَجاً دونَ جَنّةٍ
فلمّا دَنَتْ تلك اليمينُ تَفتَّحا
ليالي حُروبٍ كُنّ شُهْباً ثَواقباً
لها شُعَلٌ كانتْ سَمائمَ لُفَّحا
رأى ابنُ أبي سفيانَ فيها رشادَه
وعَفّى على إثْرِ الفسادِ وأصْلحا
دَعاكَ إلى تأمينهِ فأجَبْتَه
ولو لم تَدارَكْه بعارفةٍ طَحا
وفي آلِ موسى قد شنَنتَ وقائعاً
أهَبْتَ لهم تلك الزّعازع لُقَّحا
فلمّا رأوا أنْ لا مفَرّ لهارِبٍ
وأبدَتْ لهم أُمُّ المنيّة مَكلَحا
وأكدى عليهم زاخرُ اليمّ مَعبراً
وضاقَ عليهم جانبُ الأرضِ مسرَحا
صَفحتَ عن الجانينَ مَنّاً ورأفةً
وكنتَ حريّاً أن تَمُنّ وتَصفحا
وقد أزمعوا عن ذلكَ السّيفِ رِحْلَةً
فملّكْتَ أَولاهمْ عِناناً مُسرَّحا
وكان مَشيدُ الحصْنِ هَضْبَ مُتالعٍ

فغادَرْتَه سَهْباً بتَيْماءَ صَحصَحا

قضى ما قضى منه البَوارُ فلم يُقَلْ

نعمتَ ولا حُيّيتَ مُمسىً ومُصْبَحا

معالِمُ لا يُنْدَبنَ آوِنَةً ولا

تنوحُ حمامُ الأيك فيهنّ صُدَّحا

وكانوا وكانَتْ فترةٌ جَاهِلِيّةٌ

فقد نَهّجَ اللهُ السبيلَ وأوضَحا

لأفلحَ منهم مَن تزكّى وقادَهُ

حوارِيُّ أملاكٍ تَزكّى وأفلحا

حلفتُ بمستَنّ البِطاحِ أليّةً

وبالركن والغادي عليه مُمسِّحا

لَرُدّوا إلى الآياتِ مُعجِزةً فلو

لمستَ الحصى فيهم بكفّيكَ سَبّحا

ألا طَرَقَتْنا والنّجُومُ رُكودُ
وفي الحَيّ أيْقاظٌ ونحنُ هُجُودُ
وقد أعجَلَ الفَجرُ المُلَمَّعُ خَطَوها
وفي أُخْرَياتِ اللّيلِ منْهُ عَمودُ
سرَتْ عاطلاً غضْبَى على الدُّرّ وحده
فلَم يدرِ نحرٌ ما دَهاه وجِيدُ
فَما برِحتْ إلاّ ومن سِلكِ أدْمُعي
قَلائِدُ في لَبّاتِها وعُقُودُ
وما مُغزِلٌ أدْماءُ دانٍ بَريرُها
تَرَبَّعُ أيْكاً ناعِماً وتَرُودُ
بأحْسَنَ منها حِينَ نَصّتْ سَوالِفاً
تَرُوغُ إلى أتْرابِها وتَحِيدُ
ألَمْ يأتِها أنّا كَبُرْنا عنِ الصِّبَى
وأنّا بَلينا والزّمانُ جَديدُ
فلَيتَ مَشيباً لا يزالُ ولم أقُلْ
بكاظمَةٍ ليتَ الشّبابَ يَعودُ
ولم أرَ مثلي ما له من تجلُّدٍ
ولا كجفوني ما لهنّ جُمودُ
ولا كالليالي ما لَهُنّ مواثِقٌ
ولا كالغواني ما لَهُنّ عُهُود
ولا كالمُعِزّ ابْنِ النبيّ خليفةً
له اللهُ بالفضلِ المبينِ شَهِيد
وما لسماءٍ أن تُعَدّ نجومُها

إذا عُدّ آباءٌ لهُ وجُدود

فأسيافُهُ تلك العواري نصولُها

إلى اليوم لم تُعْرَفْ لهُنّ غُمود

ومِنْ خَيْلِهِ تلك الجوافِلُ إنّهَا

إلى الآن لم تُحْطَطْ لهُنّ لُبود

فيا أيها الشّانِيهِ خَلْفَكَ صادياً

فإنّكَ عن ذاك المَعِينِ مَذود

لغيرِكَ سُقيا الماء وهو مُرَوَّقٌ

وغيرِك رفُّ الظلّ وهو مَديد

نجاةٌ ولكنْ أينَ منكَ مَرامُها

وحوضٌ ولكن أين منكَ ورود

إمَامٌ لهُ ممّا جهِلتَ حقيقةٌ

وليس لهُ مما علمتَ نَديد

من الخطَلِ المعدودِ أن قيلَ ماجِدٌ

ومادِحُهُ المُثْني عليه مَجِيد

وهل جائزٌ فيهِ عَمِيدٌ سَمَيْذَعٌ

وسائلُهُ ضَخْمُ الدّسيعِ عَمِيد

مدائحُهُ عن كلّ هذا بمَعْزَلٍ

من القولِ إلاّ ما أخَلّ نشيد

ومَعلومُها في كلّ نفسٍ جِبِلّةٌ

بها يَسْتهلّ الطفلُ وهو وليد

أغيرَ الذي قد خُطّ في اللوح أبتغي

مديحاً لهُ إنّي إذاً لَعَنُود

وهل يستوي وحيٌ من الله مُنزَلٌ

وقافيةٌ في الغابرينَ شَرُود

ولكن رأيتُ الشعرَ سُنّةَ مَن خَلا

له رَجَزٌ ما ينقضي وقصيد

شكرْتُ وِداداً أنّ منكَ سَجيّةً

تَقَبّلُ شُكرَ العبدِ وهو وَدود

فإنْ يكُ تقصيرٌ فمني وإنْ أقُلْ

سَداداً فمرْمَى القائلين سديد

وإنّ الذي سَمّاكَ خيرَ خليفَةٍ

لَمُجري القضاءِ الحتمَ حيث تريد

لكَ البَرُّ والبحرُ العظيمُ عُبابُهُ

فسِيّانِ أغمارٌ تُخاضُ وبِيد

أمَا والجواري المنشَآتِ التي سَرت

لقد ظاهَرَتْها عُدّةٌ وعَديد

قِبابٌ كما تُزْجَى القبابُ على المَها

ولكنّ مَنْ ضَمّتْ عليه أُسود

وللهِ ممّا لا يرون كتائبٌ

مُسَوَّمَةٌ تَحْدُو بهَا وجنُود

أطاعَ لها أنّ الملائكَ خلفَها

كما وقَفَتْ خلْفَ الصّفوفِ ردود

وأنّ الرّياحَ الذارياتِ كتائبٌ

وأنّ النجومَ الطّالعاتِ سُعود

وما راعَ مَلْكَ الرّوم إلاّ اطّلاعُها

تُنَشَّرُ أعْلامٌ لها وبنُود

عَلَيْها غَمامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبيرُه

لهُ بارقاتٌ جَمّةٌ ورُعود
مَواخرُ في طامي العُباب كأنّهُ
لعَزْمكَ بأسٌ أو لكفّك جود
أنافَتْ بها أعلامُها وسَما لها
بناءٌ على غيرِ العَراء مَشيد
وليسَ بأعلى كبْكَبٍ وهو شاهقٌ
وليس من الصُّفّاحِ وهو صَلود
من الرّاسياتِ الشُّمّ لولا انتقالُها
فمنها قِنَانٌ شُمَّخٌ ورُيود
من الطّيرِ إلاّ أنّهُنّ جَوارِحٌ
فليسَ لها إلاّ النفوسُ مَصيد
من القادحاتِ النّارَ تُضْرَمُ للطُّلى
فليس لها يومَ اللّقاء خُمود
إذا زَفَرَتْ غَيظاً ترَامَتْ بمارجٍ
كما شُبّ من نَارِ الجحيمِ وقُود
فأنفاسُهُنّ الحامياتُ صَواعقٌ
وأفواهُهُنّ الزافراتُ حَديد
تُشَبُّ لآلِ الجاثليقِ سَعيرُهَا
وما هيَ منْ آل الطريدِ بعيد
لها شُعَلٌ فوقَ الغِمارِ كأنّها
دِماءٌ تَلَقّتْها ملاحفُ سود
تُعانِقُ موجَ البحرِ حتى كأنّهُ
سَليطٌ لها فيه الذُّبالُ عَتيد
ترى الماءَ منْها وهو قانٍ عُبابُهُ

كما باشَرَتْ رَدْعَ الخَلوق جُلود
وغيرُ المذاكي نَجْرُها غيرَ أنّهَا
مُسوَّمَةٌ تحتَ الفوارسِ قُود
فليس لها إلاّ الرّياحَ أعِنّةٌ
وليسَ لها إلاّ الحَبابَ كَديد
ترى كلَّ قَوداءِ التليلِ كما انثنَتْ
سَوالِفُ غِيدٌ للمَها وقُدود
رحيبةُ مَدّ الباعِ وهي نَتيجةٌ
بغيرِ شَوىً عذراءُ وهيَ وَلود
تكبّرْنَ عن نَقْعٍ يُثارُ كأنّها
مَوالٍ وجُردُ الصافِناتِ عبيد
لها من شُفوفِ العبقريّ ملابِسٌ
مُفوَّفَةٌ فيها النُّضارُ جَسيد
كما اشتملتْ فوق الأرائكِ خُرَّدٌ
أوِ التَفَعَتْ فوقَ المنابرِ صِيد
لَبوسٌ تكفُّ الموجَ وهو غُطامِطٌ
وتَدْرَأُ بأسَ اليَمّ وهو شديد
فمنها دُروعٌ فوقها وجَواشنٌ
ومنها خفاتينٌ لها وبُرود
ألا في سبيلِ اللهِ تَبْذُلُ كلَّ مَا
تَضِنُّ به الأنواءُ وهْيَ جُمود
فلا غَرْوَ أنْ أعزَزْتَ دينَ محمّدٍ
فأنْتَ لهُ دونَ الأنامِ عقيد
وباسمِكَ تدعوهُ الأعادي فإنْهُمْ

يُقِرّونَ حَتْماً والمُرادُ جُحود
غَضِبتَ له أن ثُلّ بالشامِ عرشُهُ
وعادَكَ من ذكر العواصم عِيد
فبِتَّ له دونَ الأنام مُسَهَّداً
ونامَ طَليقٌ خائنٌ وطريد
برَغْمِهِمُ أن أيّدَ الحَقَّ أهلُهُ
وأن باءَ بالفعلِ الحميدِ حميد
فللوحْي منهمْ جاحِدٌ ومكذِّبٌ
وللدينِ منهُمْ كاشِحٌ وعَنود
وما سرّهم ما ساءَ أبناءَ قَيصرٍ
وتلك تِراتٌ لم تزَلْ وحُقود
هُمُ بَعُدُوا عنهم على قُرْبِ دارِهم
وجَحْفَلُكَ الدّاني وأنتَ بَعيد
وقلتُ أناسٍ ذا الدمستقُ شكرَهُ
إذا جاءهُ بالعفْوِ منكَ بَريد
وتقبيلَهُ التُّربَ الذي فوقَ خدّهِ
إلى ذِفْرَيَيْهِ من ثَراه صَعيد
تُناجيكَ عنه الكُتْبُ وهي ضراعَةٌ
ويأتيك عنه القولُ وهو سُجود
إذا أنكرتْ فيها التراجِمُ لفظَهُ
فأدمُعُهُ بينَ السّطورِ شُهود
لياليَ تَقفو الرُّسْلَ رُسْلٌ خواضعٌ
ويأتيكَ من بعد الوفود وفود
وما دَلَفَتْ إلاّ الهُمومُ وراءَهُ

وإنْ قال قومٌ إنّهُنّ حُشود
ولكن رأى ذُلاً فهانَتْ مَنِيّةٌ
وجَرّبَ خُطباناً فلَذّ هَبيد
وعرّضَ يَسْتجدي الحِمامَ لنفسِهِ
وبعضُ حِمامِ المُستريح خُلود
فإنْ هَزّ أسيافَ الهِرَقْلِ فإنّهَا
إذا شِئْتَ أغلالٌ له وقيودُ
أفي النومِ يستامُ الوغى ويشُبُّهَا
ففيمَ إذاً يلقَى القَنا فيحيد
ويُعْطي الجِزا والسلمَ عن يدِ صاغرٍ
ويقضي وصدرُ الرّمحِ فيه قصيد
يُقَرِّبُ قُرْباناً على وَجَلٍ فإنْ
تَقَبّلْتَهُ مِنْ مِثْلِهِ فسعيد
أليسَ عجيباً أنْ دعاكَ إلى الوغى
كما حَرّضَ الليثَ المُزَعْفَرَ سِيدُ
ويا رُبّ منْ تُعلِيهِ وهو مُنافِسٌ
وتُسْدي إليه العُرْفَ وهو كَنود
فإنْ لم تكنْ إلاّ الغوايةُ وحدها
فإنّ غِرارَ المَشرفيّ رَشيد
كذا بكَ عَزمٌ للخطوبِ مُوكَّلٌ
علهيم وسيفٌ للنفوس مُبيد
إذا هَجروا الأوطانَ رَدّهُمُ إلى
مصارِعِهِم أن ليس عنك مَحِيد
وإنْ لم يكُنْ إلاّ الدّيارُ ورُعْتَهُمْ

فتلكَ نَواويسٌ لهم ولُحُود
ألا هل أتاهُمْ أنّ ثغرَكَ مُوصَدٌ
وليسَ له إلاّ الرماحَ وصِيد
وليسَ سواءً في طريقٍ لسالكٍ
حُدورٌ إلى ما يبتغي وصُعُود
وعزْمُكَ يلقى كلَّ عزْمٍ مُمَلَّكٍ
كما يَتَلاقَى كائدٌ ومَكيد
وفُلكك يلقى الفلكَ في اليمّ من علٍ
كما يتَلاقَى سَيّدٌ ومَسود
فليتَ أبا السبطين والتربُ دونَه
يَرى كيف تُبْدي حكمَه وتُعيد
ومَلْكَكَ ما ضمّتْ عليه تهائمٌ
ومَلْكَكَ ما ضَمّتْ عليه نجود
وأخذَكَ قسراً من بني الأصفر الّذي
تذَبذَبَ كسرى عنه وهو عنيد
إذاً لرأى يُمناك تخضِبُ سيفَهُ
وأنتَ عن الدين الحنيفِ تَذود
شهدتُ لقد أُوتيتَ جامعَ فضْلِهِ
وأنتَ على علمي بذاكَ شَهيد
ولو طُلِبَتْ في الغيثِ منكَ سجيّةٌ
لقد عَزّ موجودٌ وعزّ وُجود
إليك يفِرُّ المسلِمونَ بأسرِهِمْ
وقد وُتِروا وتْراً وأنتَ مُقيد
وإنّ أميرَ المؤمنينَ كعهدِهِمْ

وعندَ أمير المؤمنينَ مزيد

قُلْ للمليكِ ابنِ الملوكِ الصِّيدِ
قوْلاً يسدُّ عليه عَرْضَ البيدِ
لَهفي عليكَ أما ترِقُّ على العُلى
أم بينَ جانِحتَيكَ قلبُ حديد
ما حَقُّ كفِّكَ أن تُمَدَّ لمِبضَعٍ
من بعد زَعزعةِ القَنا الأملود
ما كان ذاك جزاؤها بمجالِهَا
بينَ النَّدى والطعنةِ الأخدود
لو نابَ عنها فصدُ شيءٍ غيرِهَا
لوَقيْتُ مِعصَمَها بحبل وريدي
فارْدُدْ إليك نجيعَها المُهْراق إنْ
كان النجيعُ يُرَدُّ بعدَ جُمود
أو فاسقِنِيه فإنّني أولى به
من أن يُرَاقَ على ثَرىً وصَعيد
ولئِنْ جرى من فضَّةٍ في عسجدٍ
فبغَيرِ علم الفاصدِ الرِّعْديد
فصَدتْكَ كفّاهُ وما دَرَتَا ولو
يَدْري غَداةَ المشهد المشهود
أجْرى مباضِعَهُ على عاداتها
فجَرَتْ على نهجٍ من التّسديد
واعْتاقَهُ عن مَلكِها الجزَعُ الذي
يعتاقُ بطشةَ قِرنِكَ المِرّيد
قد قلتُ للآسي حنانَك عائِداً

فلقَد قَرَعْتَ صَفاةَ كلِّ ودود

أوَما اتَّقَيْتَ الله في العضْوِ الذي

يَفديه أجمعُ مُهجةِ الصِّنديد

أوَما خشيتَ من الصّوارمِ حولَه

تهتزُّ من حَنَقٍ عليك شديد

أوَلم تُهَلْ من ساعدِ الأسَدِ الذي

فيه خِضابٌ من دماءِ أُسود

ولمَا اجترأتَ على مَجَسَّة كفِّه

إلاَّ وأنتَ من الكُماة الصِّيد

وعلامَ تفْصِدُ مَن جرَى من كفِّه

في الجود مثلُ البحرِ عامَ مُدود

فبحسبه ممّا أرادوا بذلَهُ

في المجدِ نفسُ المُتعَب المجهود

قالوا دَواءً نبتغي فأجبتُهُمْ

ليسَ السَّقامُ لمثلِهِ بعَقيدِ

لِمَ لا يُداوي نفسَه من جودهِ

مَن كان يمكنُه دواءُ الجود

ما داؤهُ شيءٌ سوى السرف الذي

يُمضي وما الإسرافُ بالمحمودِ

عَشِقَ السَّماحَ وذاك سيماهُ وما

يَخفى دليلُ متَيَّمٍ معمود

إنَّ السقيمَ زمانُهُ لا جسمُهُ

إذ لا يجيءُ لمثله بنديد

قَعَدَ الزّمانُ عن المكارم والعُلى

إنَّ الزّمان السَّوءَ غيرُ رشيد
حسبي مدى الآمال يحيَى إنّهُ
أمْنُ المَرُوعِ وعصْمةُ المنجود
لقد اغتدَى والمجدُ فوق سريره
والغيثُ تحت رِواقِهِ الممدود
أوحَشتَنا في صدرِ يوْمٍ واحِدٍ
وأطَلتَ شوقَ الصافناتِ القود
وأقلُّ منه ما يُضرّمُ لوعتي
ويحولُ بين الصَّبرِ والمجلود
لِمَ لا وقد ألبَستَني النِّعَمَ التي
لم تُبقِ لي في الناس غيرَ حسود
حمّلتَني ما لا أنُوءُ بحَمْلِهِ
إلاّ بعَوْنِ اللهِ والتَّأييد
لولا حياتُكَ ما اغتبطتُ بعيشةٍ
ولوَ انّني عُمِّرْتُ عُمْرَ لَبيد
أهدى السلامُ لك السلامَ وإنّما
عَيشُ الوَدود سلامَةُ المَودود
أوَما ترى الأعمارَ لو قُسمتْ على
قَدْرِ الكِرام لَفُزْتَ بالتَّخليد
أنتَ الذي ما دام حيّاً لم يكُنْ
في المُلكِ من أمْتٍ ولا تأويد
ما للسِّهامِ ولا الحِمامِ ولا لِمَا
تُمضيه في العزَماتِ من مرْدود
ولقد كفيتَ فكنتَ سيفاً ليس بال

نابي ورُكْناً ليسَ بالمهدود

وإذا نظرتَ إلى الأسنّة نظرةً

ألقَتْ إليكَ الحرْبُ بالإقليد

وإذا ثنَيْتَ إلى الخلافة أصبعاً

وفّيتَ حقَّ النقض والتوكيد

وإذا تصَفَّحتَ الأمورَ تَدَبُّراً

خُيِّرْتَ في التوفيق والتسديد

وإذا تشاءُ بلغت بالتقريبِ ما

لا يبْلُغُ الحكماءُ بالتبعيد

وقبضتَ أرواحَ العِدى وبسَطْتَها

ما بينَ تَلْيينٍ إلى تَشْديد

ولقد بعُدْتَ عن الصِّفاتِ وكنهِها

ولقد قربتَ فكنتَ غيرَ بعيد

فكأنّكَ المقدارُ يعرفُه الورى

من غيرِ تكييفٍ ولا تحديد

كلُّ الشهادة ممكنٌ تكذيبُها

إلاّ ببأسِكَ والعُلى والجُود

كلُّ الرجاءِ ضلالةٌ ما لم يكن

في اللهِ أو في رأيكَ المحمود

لا حكمةٌ مأثورةٌ ما لم تكُنْ

في الوحي أو في مدحك المسرود

لم يَدَّخرْ عنك المديحَ الجَزْلَ مَن

وَفّاكَ غايتَهُ من المجهود

ولما مدحْتُكَ كي أزيدك سوداً

هل في كمالك موضعٌ لمزيد

ما لي وذلك والزّيادة عندهم

في الحدِّ نقصانٌ من المحدود

أُثني عليك شهادةً لك بالعُلى

كشهادتي لله بالتّوحِي

إمسحوا عن ناظري كحلَ السُّهادْ
وانفضُوا عن مضْجعي شوك القَتادْ
أوْ خُذوا مِنّيَ ما أبْقَيْتُمُ
لا أُحبُّ الجسْمَ مسْلوبَ الفؤادْ
هل تُجيرُونَ محِبّاً منْ هَوىً
أو تَفُكُّونَ أسيراً من صِفاد
أسُلُوّاً عنكُمُ أهجُرُكُمْ
قلّما يَسْلُو عن الماءِ الصَّواد
إنّما كانتْ خطوبٌ قُيّضَتْ
فَعَدَتْنا عنكُمُ إحدى العَواد
فعلى الأيّامِ من بَعْدِكُمُ
ما على الثَّكلاءِ من لُبسِ الحِداد
لا مَزارٌ منكُمُ يدنو سِوى
أن أرى أعلامَ هَضْبٍ ونِجاد
قد عقلْنَا العيسَ في أوطانها
وهي أنْضاءُ ذميلٍ ووِخاد
قَلَّ تَنْويلُ خَيالٍ مِنكُمُ
يَطَّبي بين جفونٍ وسُهاد
وحديثٌ عنكمُ أكثَرهُ
عن نسيم الريح أو بَرْق الغَواد
لم يَزِدْنَا القُربُ إلاّ هِجْرَةً
فرَضينَا بالتَّنائي والبِعاد
وإذا شاءَ زمانٌ رابَنَا

برقيبٍ أو حَسودٍ أو مُعاد

فهداكمْ بارقٌ مِنْ أضْلُعي

وسُقِيتُمْ بغَمامٍ مِن وَداد

وإذا انهَلَّتْ سماءٌ فَعَلى

ما رفَعْتُمْ من سماءٍ وعِماد

وإذا كانَتْ صلاةٌ فَعَلى

هاشِمِ البطحاءِ أربابِ العِباد

هُمْ أقَرُّوا جانبَ الدَّهرِ وهُمْ

أصْلحوا الأيّامَ من بعدِ الفَساد

من إمامٍ قائمٍ بالقِسْطِ أو

مُنذِرٍ مُنتخَبٍ للوَحي هَاد

أهلُ حوضِ اللهِ يجري سلسَلاً

بالطَّهور العَذْبِ والصفو البُراد

أسِواهم أبتغي يومَ النَّدى

أم سواهم أرتجي يومَ المَعاد

هُمْ أباحوا كلَّ ممنوعِ الحِمَى

وأذلُّوا كلَّ جَبّارِ العِناد

وإذا ما ابتَدَرَ النّاسُ العُلى

فلهم عاديُّها من قبل عاد

فَلَهُمْ كلُّ نِجادٍ مُرْتَدىً

ولهمْ كلُّ سليلٍ مُستَجاد

تَطلَعُ الأقمارُ من تيجانهم

وعليهمْ سابغاتٌ كالدَّآد

كلُّ رَقراقِ الحَواشي فوقَهُمْ

كعيونٍ من أفاعٍ أو جَراد
فعلى الأجساد وَقْدٌ من سَنىً
وعلى الماذِيِّ صِبْغٌ من جِساد
بجِيادٍ في الوَغى صافِنَةٍ
تَفحَصُ الهامَ وأُخرى في الطِّراد
وإذا ما ضَرَّجُوهَا عَلَقاً
بَدَّلوا شُهْباً بشُقْرٍ وَوِراد
وإذا ما اختَضَبَتْ أيديهِمُ
فَرَّقوا بينَ الأسارى والصِّفاد
تلكَ أيدٍ وَهَبَتْ ما كسَبَتْ
للمعالي من طريفٍ وتِلاد
هم أماتُوا حاتماً في طيِّءٍ
مَيْتَةَ الدَّهْرِ وكعباً في إياد
وهُمُ كانوا الحيا قبل الحيا
وعِهادَ المُزنِ من قبل العِهاد
حاصَرُوا مكَّةَ في صُيّانَةٍ
عَقَدوا خيرَ حبىً في خيرِ ناد
فلهُمْ ما انجابَ عنه فَجرُها
من قَليبٍ أو مَصادٍ أو مَراد
أو شِعابٍ أو هضابٍ أو رُبىً
أو بِطاحٍ أو نِجادٍ أو وِهَاد
في حريمِ الله إذْ يَحمُونَهُ
بالعَوالي السُّمْرِ والبِيضِ الحِداد
ضارَبوا أبْرَهَةً من دونِهِ

بعدَما لفَّ بَياضاً بسَواد

شَغلوا الفيلَ عليه في الوغى

بتُوامِ الطَّعْنِ في الخَطْوِ الفُراد

فيهِمُ نارُ القِرى يَكنُفُها

مثلُ أجبالِ شَرَورَى من رماد

لهُمُ الجودُ وإنْ جادَ الورى

ما بِحَارٌ مُتْرَعاتٌ من ثِماد

وإذا ما أمْرَعَتْ شُهْبُ الرُّبَى

لم يكُنْ عامُ انتِقافٍ واهْتِباد

لكمُ الذَّروةُ من تلك الذّرى

والهوادي الشُّمُّ من تلكَ الهَواد

يا أميرَيْ أُمراءِ الناس مِنْ

هاشِمٍ في الرَّيدِ منها والمَصَاد

وسَلِيلَيْ ليْثِها المنصور في

غِيلِها مِنْ مُرْهَفاتٍ وصِعاد

يا شَبيهَيْهِ نَدىً يَومَ نَدىً

وجِلاداً صادقاً يومَ جِلاد

إنّما عُوِّدْتُما في ذا الورى

عادةَ الأنواءِ في الأرض الجَماد

ما اصطناعُ النفس في طُرقِ الهوى

كاصْطناع النفس في طُرق الرشاد

إنَّ يحيَى بنَ عليٍّ أهلُ ما

جئتماهُ من جزيلات الأياد

كانَ رِقّاً تالِداً أوّلُهُ

فأتَى الفضْلُ بِرقٍّ مُستَفاد

كم عليهِ من غَمامٍ لكما

ولديه من رجاءٍ واعتِداد

عندَهُ ما شاءَتِ الأملاكُ منْ

عَزمةٍ فصْلٍ وذَبٍّ وذِياد

واضطلاعٍ بالّذي حُمِّلَهُ

واكتفاءٍ وانتِصاحٍ واجتِهاد

مِثْلُهُ حاطَ ثُغورَ المُلْكِ في

كلِّ دَهياءَ على المُلك نآد

أيُّ زَنْدٍ فاقدَحاهُ ثم في

أيِّ كفٍّ فصِلاها بامتِداد

وغنيٌّ مثلُهُ ما دُمْتُمَا

عن حُسامٍ وقَناةٍ وجَواد

إنَّ من جرَّد سيفاً واحداً

لمَنيعُ الركن من كيد الأعاد

كيف من كان له سيفا وغىً

منكما وهو كَمِيٌّ في الجِلاد

إن أكُنْ أُنبيكما عن شاكِرٍ

فلقد أُخبِرُ عن حَيَّةِ واد

نِعمَ مُنضي العِيسِ في ديمومَةٍ

ومُكِلُّ الأعوَجِيّاتِ الجِياد

تحتَ برقٍ من حُسامٍ أو غَمامٍ

من لِواءٍ أو وشاحٍ من نِجاد

نَبّهَا المُلكَ على تجريدِهِ

فهُوَ السيْفُ مَصُوناً في الغِماد

كمْ مقامٍ لكما من دونهِ

يُبْتَنى المجدُ على السَّبْع الشِّداد

نِعَمٌ أصْغَرُهَا أكبرُهَا

ويَدٌ معروفُها للخَلقِ باد

قد أمِنّا بعَمِيدَيْ هاشِمٍ

نُوَبَ الأيّامِ من مُمْسٍ وغاد

بالأمير الطاهرِ الغَمْرِ الندى

والحُسينِ الأبْلج الواري الزِّناد

ذاكَ ليثٌ يَضْغَمُ الليثَ وذا

حيَّةٌ تأكُلُ حَيّاتِ البِلاد

أنتُما خيرُ عَتادٍ لامرىءٍ

هو من بعدكما خيرُ عَتاد

بكما انقادَ لنا الدَّهْرُ على

بُعْدِ عَهدِ الدهرِ منّا بانقياد

وبما رفَّعْتُما لي عَلَماً

ينظُرُ النّجمُ إليه من بُعاد

والقوافي كالمطايا لمْ تَكُنْ

تَنبري إذ تنتحي إلاّ بِحاد

جوهَرٌ آليْتُ لا أُوقِفُهُ

موقفَ الذِّلَّةِ في سوق الكَساد

وإذا الشِّعْرُ تَلاقَى أهْلَهُ

أشرَقَتْ غُرَّتُهُ بعد اربِداد

وإذا ما قَدَحَتْهُ عِزَّةٌ

لم يَزِدْ غيرَ اشتِعالٍ واتِّقاد
كقَناة الخَطِّ إنْ زَعْزَعْتَهَا
لم تَزِدْ غيرَ اعتِدالٍ واطِّراد
يا بْنَيِ المنصورِ والقائمِ إنْ
عُدَّ والمهديِّ مهديِّ الرشاد
لا أرى بيْتَ مديحٍ شاردٍ
في سواكم غيرَ كفْرٍ وارتداد
ولقد جِئتُمْ كما قد شِئْتُمُ
ليس في فخركُمُ من مُستَزاد

وَهَبَ الدّهرُ نفيساً فاسترَدّ

رُبّما جاد لئيمٌ فحسَدْ

إنّما أعْطى فُواقَيْ ناقَةٍ

بيَدٍ شيئاً تَلَقّاهُ بِيَد

كاذبٌ جاءَ جَهاماً زِبْرِجاً

بَعْدَمَا أوْمَضَ بَرْقٌ وَرَعَد

إنّها شِنْشِنَةٌ من أخْزَمٍ

قَلّما ذُمَّ بخيلٌ فَحُمِدْ

خابَ من يرجو زماناً دائماً

تُعرَفُ البأساءُ منه والنكَدْ

فإذا ما كَدَّرَ العَيْشَ نَما

وإذا ما طَيَّبَ الزادَ نَفَدْ

فلقد ذَكَّرَ من كان سَها

ولقد نَبَّهَ مَنْ كان رَقَدْ

قلْ لَمنْ شاءَ يَقُلْ ما شاءَهُ

إنَّ خَصْمي في حياتي لأَلَدّ

مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاءَ مَضَى

رائشٌ سَهماً إذا شاءَ قَصَد

فإذا فَوَّقَهُ انْفَلَّ لَهُ

بَينَ صُدَّينِ فُؤادٌ وكَبِد

أبداً يَعْجُمُ منّي نَبْعَةً

وقَنَاةً ليسَ فِيهَا من أوَدْ

كُلَّ يومٍ ليَ فيهِ مَصْرَعٌ

مِنْ سماءٍ أو طِرافٍ أو عَمد

أوَمَا يَعْجَبُ مِنّا أنّنَا

عَرَبٌ نُوتِرُ لا نُعْطي القَودَ

ماتَ مَنْ لوْ عاشَ في سِرْباله

غلبَ النُّورُ عليهِ فاتَّقَدْ

سَيَّدٌ قُوبِلَ فيه معشَرٌ

ليس في أبنائهم مَن لمْ يَسُدْ

نافَسَ الدّهُر عليه يَعْرُباً

فرأى موضعَ حِقْدٍ فَحَقَدْ

هابَ أن يُجري عليه حُكمَه

فنَوى الغَدْرَ له يومَ وُلِدْ

حيثُ لم يُنْظِر به رَيْعانَهُ

إنّما اسْتَعجَلَهُ قبل الأمد

أقصَدتْهُ تِرْبَ خمسٍ أسهُمٌ

لو رَمَتْه تِرْبَ عَشْرٍ لم تكَد

إذ بدا في صَهَواتِ الخيل كال

قمرِ الملآن والسيف الفَرَد

ونَشَرْنَا عن رِداءَيْهِ لهُ

صارِماً يُذكى ورُمْحاً يَطَّرِد

ورَجَوْناهُ مَلاذاً للوَرَى

وَدَعَوْنَاهُ عَتاداً للأبَد

إنّمَا كان شِهَاباً ثاقِباً

صَعِقَ اللّيْلُ له ثمَّ خَمَد

ورُدَيْنِيّاً هَزَزْنَا مَتْنَهُ

فَتَثَنّى ساعَةً ثم انْقَصَد
أجَنوبٌ أم شَمالٌ هَصَرَتْ
منك في الأيكة بانـاً فانخَضَد
قَلمّا يملأُ عيْناً من سَناً
غيرَ ما يملأُ قلباً من كَمدْ
لا رجاء في خُلودٍ كُلُّنَا
وَارِدُ الماءِ الذي كان وَرَدْ
جاوَرَتْ رَوْضَ ثراه ديمةٌ
تحمِلُ اللؤلؤَ رَطْباً لا البَرَدْ
إنّ في الجوْسَقِ قَبراً تُربُهُ
مِن دَمِ الباكينَ إضريجٌ جسَد
وَطِئَتْ نفسي عليه قَدَمي
ومشى في فضْلةِ الرُّوح الجسدْ
يومَ عايَنْتُ كُماةَ الحرْبِ في
مَعْرَكٍ لو كانَ حَرْباً لم يُرَدْ
بُدِّلَ الإقْدامُ فيه هَلَعاً
فاستوى الأبطالُ والهِيفُ الخُرُد
واستْحالَ الزَّأرُ إرناناً كما
رَجَّعَ الباكي على الأيكِ الغرِد
قد رآهُ وهو مَيْتٌ فبَكى
مَن رآهُ وهو حيٌّ فَسَجَد
لو تراخى اليومُ عنه ساعةً
ملأ الأرضَ طِعاناً وصَفَد
لو حمتْه الطعنة السُّلْكى لمَا

كان إبراهيمُ فيه يُضْطهَدَ
ولحالَتْ دونَه رَجْراجة
كعُبابِ البحرِ يَرْمي بالزَّبَد
ولُيُوثٌ يُتَّقَى مَكرُوهُها
وعَناجِيجٌ طِوالٌ تَنْجرِد
ولَصَرَّتْ حَلَقٌ ماذيَّةٌ
وقناً ذُبلٌ وأسيْافٌ تَقِد
خيرُ زَنْدٍ كان في خيرِ يَدِ
منك قد نِيطتْ إلى خيرِ عَضُد
غيرَ أنَّ الذَّخرَ خَيرٌ لامرىءٍ
لم يَجِدْ من أحزَم الأمرَينِ بُدّ
لو نَجا أشرفُ شيءٍ قَدَراً
فازَتِ الشمسُ بتخليد الأبد
ولوَ انّ المجدَ يُبقي ماجِداً
لم يُنازِع جِدَّةَ العيشِ أحَد
لا أرى عُرْوَةَ حَزْمٍ لم تكنْ
مِن عُرَى الحزْم الذي كان عقد
كلُّ مُلْكٍ لمليكٍ بعدَهُ
فهْوَ لَغْوٌ عندما كان عُهِد
إن تكُنْ عُدَّةُ صِلٍّ مُطرِقٍ
تَدرَأُ الخطبَ فقد كان استَعَدّ
تَخذَ الحزمَ عليهِ كفَّةً
مِنْ مِجَنٍّ وقتيراً مِن زَرَد
في سريرِ المُلكِ إلاّ أنّهُ

هَبَطَ النَّجْمُ إليه وَصَعَد

فترقّى نحوهُ حتى دَنَا

وتهادَى خلفَهُ حتى بَعُد

ومضى يقطُرُ بالبأسِ دَماً

وبكفَّيْهِ من الأُسْدِ لِبَد

ومن البِيضِ صُدورٌ بِتَكٌ

ومن السُّمْرِ أنابيبٌ قِصَد

يا أبا أحمدَ والحكمةُ في

قولِ مَنْ قال إلى اللهِ المرَدّ

لا ملومٌ أنت في بعض الأسى

غيرَ أنَّ الحُرَّ أولى بالجَلَد

وإذا ما جهَشَتْ نفسُ الفَتى

كان في عسكره الصَّبرُ مَدَد

لو يَرُدُّ الحزْنُ مَيْتاً هالِكاً

رُدَّ قحطانُ وَأُدُّ بنُ أُدَد

واكتستْ أعظُمُ كسرَى لحمَها

وسعى لُقمانُ أو طار لُبَد

في عليٍّ من عليٍّ أُسْوَةٌ

صَدَعَ الضِّلعَ الذي أنكى الكَبِد

أيَّ مَفْقُودَيكَ تبكيه أبٌ

هِبْرِزِيٌّ أنتَ منه أمْ وَلد

ضَمَّ هذا نحرَ ذا فاعتَنَقا

في ثرى الملحود شِبلٌ وأسَد

خَطَراتٌ فَالْهُ عنْ ذِكْرِكَها

إنّها أقربُ منْ هزْلٍ وَدَد
إنَّ إبراهيمَ مردودٌ إلى
زَمَنٍ غَضٍّ وأيّامٍ جُدُد
دَوْلَةٌ سَعْدٌ وفَحْلٌ مُنجِبٌ
وشَبابٌ مثلُ تفويفِ البُرَد
وفتىً ودَّتْ نِزارٌ كلُّهَا
أنّه منها ولم تَعقُبْ أحَد
والمُنى أنتَ إذا دُمْتَ لنا
دامتِ النَّعماءُ والعيشُ الرَّغَد
وَهيَ الأيّامُ لا يأمَنُهَا
حازمٌ يأخُذُ من يومٍ لِغَد
لو مُعافىً من خُطوبٍ عُوفِيَتْ
لَقْوَةٌ بينَ هِضابٍ ونُجُد
ترْتَبي مرهوبةً تَحْسَبُها
كوكَبَ الليل على الليلِ رصَد
تلكَ أو مُغْفِرَةٌ في حالقٍ
تأمَنْ الإنسَ إذا الوحشُ شَرَد
فهي في قُدسِ أواراتٍ إذا
جاورَ الميسَ ثَبيراً أو أُحُد
حَيْثُ لا النازلُ معهودٌ ولا ال
ماءُ مورودٌ ولا القَلْتُ ثمَد
تلكَ أو وحشيّةٌ أُدْمانَةٌ
أنبتَتْ أنقاءُ رَمْلٍ وعَقَد
تَنفُضُ الضّالَ بتَيْماءَ ولا

تألَفُ الخَلصاءَ من ذاتِ الجَرَد

تَتَقرّى جانِباً من عانِكٍ

بارِدِ الفَيءِ إذا الفيءُ بَرَد

وهْيَ في ظِلّ أراكٍ مائِدٍ

تَرتَدي المَرْدَ إذا ذابَ الوَمَد

وهيَ تَعْطوهُ على خوْفٍ كمَا

مَدَّ رَقّاءٌ إلى الأرْقَمِ يَدْ

يقَعُ الطَّلُّ عليَها مِثلما

قطَعَتْ عَذراءُ عِقداً فانسرَد

وبِعَيْنَيْهَا غريرٌ وَسِنٌ

وُسِّدَتْ أظْلافُهُ مِسْكاً ثأد

يَنْثَني الأيكُ على صَفحَته

وهو كالشعْرَى إذا لاحَ وَقَد

فإذا ما أخطَأتْهُ فِيقَةً

نَشَدتْهُ وهو غِرٌّ ما نَشَد

فأتَتْهُ خَرِقاً منْطوِياً

بيديه فوقَ حِقْفٍ مُلْتَبَد

كفَتاةٍ كَسَرَتْ خَلْخالَها

ضاعَ نصْفٌ منه والنصْفُ وُجِد

تلك أم أيْمٌ خفيفٌ وطؤه

يرْبَأُ القُفَّ كَلُوْءاً ما هَجَد

باتَ يُدْني حُمَةً من حُمَةٍ

وهْوَ يَطوي مسَداً فوْق مَسَد

شَرِبَ السَّمَّ بنابَيْهِ ففي

صَلَوَيْهِ منه سُكْرٌ ومَيَد

فَتَرى لِلْبَغْيِ في أعْطافِهِ

كاندفاعِ الموج في طامٍ يَمُدّ

مثِلما اصْطفَّتْ قسيٌّ في الثرى

مُوتَرات فهيَ تُرخى وتُشَدّ

ذاك أو جبّارُ غِيلٍ أشِبٍ

طَرَدَ الآسادَ عنْهُ وانفَرَد

نازلٌ كُرْسيَّ أرضٍ هابَهُ

مَلِكُ الخابلِ فيها إذْ مَرُد

ذا ولكن تُبَّعُ الأكَبرُ مِنْ

يَمَنٍ كان لخُلْدٍ لو خَلَد

والملوكُ الصِّيدُ من ذي إصْبَحٍ

وَرُعَينٍ وبَني الشّاهِ مَعَدّ

كلُّنا نَبْشَعُ من كأس الرَّدى

غير أنّا لا نَرانا نَسْتَبِدّ

نحنُ في الإدلاجِ نَبْغي منْهَلاً

وبناتُ الخِمس من عشْرٍ صَدَد

إن تَسَلْنَا ففَريقٌ ظاعِنٌ

وليالينا بنا عيسٌ تَخِدْ

فاتَني ريبُ زَماني بالذّي

أبتَغيه وهو ما لستُ أجِدْ

ولقد فاتَ بنَا أنفسَنا

وإذا ما فات شيءٌ لم يُرَد

ليتَ شِعْري أيَّ شيءٍ يرتجي

مَن رجاهُ أو لماذا يَستَعِدّ

فلقَدْ أسرعَ ركْبٌ لم يَعُجْ

ولقد أدبَرَ يومٌ لم يَعُدْ

تقول بنو العبّاس هل فُتحتْ مِصرُ
فقُل لبَني العباسِ قد قُضيَ الأمْرُ
وقد جاوزَ الاسكندريّةَ جوهَرٌ
تُطالعُه البُشرَى ويقْدُمُه النَّصْر
وقد أوفَدَتْ مصْرٌ إليه وفُودَهَا
وزِيدَ إلى المعقود من جِسرِها جسر
فما جاء هذا اليومُ إلاّ وقد غدَتْ
وأيديكُمُ منها ومِنْ غَيرِها صفْر
فلا تُكثِروا ذكرَ الزمان الذي خلا
فذلك عصْرٌ قدْ تَقَضّى وذا عَصْر
أفي الجيش كنتمْ تمْترونَ رُويدكمْ
فهذا القنا العرّاصُ والجحفلُ المَجْر
وقد أشرَفَتْ خيلُ الإله طوالِعاً
على الدين والدنيا كما طَلَعَ الفجر
وذا ابنُ نبيِّ الله يطلُبُ وِتْرَهُ
وكانَ حَرٍ أن لا يضيعَ له وِتر
ذَرُوا الوِرْدَ في ماء الفُراتِ لخيلِهِ
فلا الضَّحلُ منه تمنعون ولا الغَمر
أفي الشمس شكٌّ أنها الشمسُ بعدما
تجلَّتْ عِياناً ليس من دونها سِتر
وما هي إلاّ آيةٌ بعْد آيةٍ
ونُذْرٌ لكم إن كان يغنيكم النُّذر
فكونوا حصيداً خامدينَ أوِ ارعَوُوا

إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنشر
أطِيعوا إماماً للأئمّةِ فاضِلاً
كما كانتِ الأعمالُ يَفضُلُها البِرُّ
رِدُوا ساقياً لا تَنزِفونَ حِياضَهُ
جَموماً كما لا تَنزِفُ الأبحُرَ الذَّرُّ
فإن تتبعوه فهو مولاكمُ الّذي
له برسولِ الله دونكمُ الفخر
وإلاّ فبعُداً لِلْبَعِيدِ فبينَهُ
وبينكُمُ ما لا يُقرّبُهُ الدّهر
أفي ابنِ أبي السِّبْطَينِ أم في طليقكم
تنَزَّلَتِ الآياتُ والسُّوَرُ الغُرُّ
بَني نَتْلَةٍ ما أورَثَ اللهُ نَتْلَةً
وما نسَلَتْ هل يستوي العبدُ والحُرُّ
وأنّى بهذا وهي أعْدَتْ برِقِّهَا
أباكم فإياكم ودعوىً هي الكُفر
ذرُوا الناسَ رُدُّوهم إلى من يَسوسهم
فما لكمُ في الأمرِ عُرْفٌ ولا نُكْرُ
أسَرْتُمْ قُروماً بالعراق أعِزَّةً
فقد فُكَّ من أعناقهم ذلك الأسر
وقد بزَّكم أيامَكُم عُصَبُ الهُدى
وأنصارُ دينِ اللهِ والبِيضُ والسُّمر
ومُقْتَبَلٌ أيامُه متهلِّلٌ
إليه الشبابُ الغَضُّ والزَّمنُ النَّضر
أدارَ كما شاءَ الوَرَى وتحيَّزَتْ

على السّبعةِ الأفلاكِ أنمُلُه العَشر
أتدرونَ مَن أزكى البريّةِ منَصِباً
وأفضلُها إنْ عُدِّدَ البدْوُ والحضْر
تَعالَوا إلى حُكّام كلِّ قَبيلةٍ
ففي الأرض أقيالٌ وأنْديةٌ زُهْر
ولا تَعْدِلوا بالصِيدِ من آلِ هاشمٍ
ولا تتْرُكوا فِهرْاً وما جمعَتْ فِهْر
فجيئوا بمن ضَمَّتْ لُؤيُّ بن غالبٍ
وجيئوا بمن أدتْ كِنانَةُ والنَّضْر
ولا تَذَرُوا عليا مَعَدٍّ وغيرِهَا
لِيُعْرَفَ منكم مَن له الحقُّ والأمر
ومن عجَبٍ أنَّ اللسانَ جرَى لهمْ
بذكرٍ على حين انقضَوا وانقضى الذكر
فبادُوا وعفّى اللهُ آثارَ مُلكِهِمْ
فلا خَبَرٌ يلقاكَ عنهمْ ولا خُبْر
ألا تِلكمُ الأرضُ العريضةُ أصحبتْ
وما لبني العبّاس في عرضِها فِتر
فقد دالتِ الدنيا لآل محمّدٍ
وقد جرَّرت أذيالَها الدولةُ البِكر
ورَدَّ حقوقَ الطالبيّينَ مَن زكَتْ
صنائعُه في آلهِ وزكا الذُّخر
مُعِزُّ الهُدَى والدين والرَحِمِ التي
به اتَّصَلتْ أسبابُها ولهُ الشُّكْر
مَنِ انتاشَهُم في كلِّ شرقٍ ومَغربٍ

فبُدّلَ أمْناً ذلك الخوْفُ والذُّعْرُ
فكُلُّ إمَامِيٍّ يجيءُ كأنّمَا
على يدِهِ الشِّعْرَى وفي وجهه البدر
ولمّا تولّتْ دولةُ النُّصْبِ عنهمُ
تولّى العمى والجهلُ واللؤمُ والغدرُ
حقوقٌ أتَتْ من دونِها أعصُرٌ خلتْ
فما ردَّهَا دَهْرٌ عليهم ولا عصر
فجرَّدَ ذو التّاج المقاديرَ دونها
كما جُرِّدتْ بِيضٌ مضاربُها حُمرُ
فأنْقَذَهَا من بُرْثُنِ الدّهرِ بعدما
تَواكَلَها القِرْسُ المُنَيَّب والهصرُ
فأجرْى على ما أنْزَلَ اللهُ قَسْمَها
فلم يُتَخَرَّمْ منهُ قُلٌّ ولا كُثْر
فدونكموها أهلَ بيتِ محمدٍ
صَفَتْ بمُعِزّ الدين جمّاتُها الكُدر
فقد صارتِ الدنيا إليكم مصيرَها
وصار له الحمدُ المضاعَفُ والشكر
إمامٌ رأيْتُ الدِّينَ مُرْتَبِطاً بِهِ
فطاعتُهُ فوزٌ وعِصْيانُهُ خُسْر
أرى مدحَهُ كالمدح للهِ إنّهُ
قُنوتٌ وتسبيحٌ يُحَطُّ به الوِزر
هو الوارثُ الدُّنيا ومن خُلقتْ لهُ
من الناس حتى يلتقي القُطرُ والقُطر
وما جهِلَ المنصورُ في المهدِ فضلَهُ

وقد لاحتِ الأعلامُ والسِّمَةُ البَهر
رأى أن سيُسْمَى مالكَ الأرض كلها
فلمّا رآهُ قال ذا الصَّمَدُ الوَتْر
وما ذاكَ أخذاً بالفِراسة وَحدَها
ولا أنّه فيها إلى الظنِّ مضطَرُّ
ولكنَّ موجوداً من الأثَر الذي
تَلقَّاهُ من حِبرٍ ضَنينٍ به حِبْر
وكنزاً من العِلم الرُّبوبيِّ إنّهُ
هو العلمُ حقّاً لا القِيافةُ والزَّجْر
فبشر به البيتَ المحرَّمَ عاجِلاً
إذا أوجفَ التطوافُ بالناس والنَّفر
وها فكأنْ قد زارَهُ وتَجانَفَتْ
به عن قصور المُلك طَيْبةُ والسُّرُّ
هل البيتُ بيتُ اللهِ إلاّ حريمُهُ
وهل لغريبِ الدار عن دارِه صَبر
منازلُهُ الأولى اللَّواتي يشُقْنَهُ
فليس له عنهُنَّ معْدىً ولا قصْر
وحيثُ تلَقّى جدُّهُ القدسَ وانتحَتْ
له كلماتُ اللهِ والسرُّ والجَهرُ
فإن يَتَمَنَّ البيتُ تلك فقد دَنَتْ
مواقيتُها والعُسرُ من بعدهِ اليُسر
وإن حَنَّ من شوْقٍ إليكَ فإنّهُ
لَيوجَدُ من رَيّاكَ في جوّه نَشْر
ألستَ ابنَ بانيهِ فلو جئتَهُ انجَلَتْ

غواشيه وابيضَّتْ مناسكهُ الغُبْر
حبيبٌ إلى بطحاءِ مكّةَ موسِمٌ
تُحيّي مَعَدّاً فيه مكّةُ والحِجْر
هناك تُضيءُ الأرضُ نوراً وتلتقي
دُنُوّاً فلا يَستبعِدِ السَّفَرَ السَّفْر
وتدري فُروضَ الحجِّ من نافِلاتِهِ
ويمتازُ عندَ الأمَّةِ الخَيرُ والشرُّ
شهِدتُ لقد أعززتَ ذا الدينَ عزَّةً
خَشِيتُ لها أن يَستبِدَّ به الكِبْر
فأمضَيتَ عَزماً ليس يَعصيك بعدَه
من الناس إلاّ جاهلٌ بك مغترُّ
أُهنّيكَ بالفتْحِ الذي أنا ناظِرٌ
إليه بعَينٍ ليسَ يُغمِضُها الكفْر
فلم يَبقَ إلا البُردُ تَتْرَى وما نأى
عليكَ مدىً أقصى مواعيده شَهر
وما ضَرَّ مصراً حينَ ألقَتْ قِيادَهَا
إليكَ أمَدَّ النّيلُ أم غالَهُ جَزْر
وقد حُبِّرَتْ فيها لك الخُطَبُ التي
بدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْر
فلم يُهَرَقْ فيها لذي ذمَّةٍ دمٌ
حرامٌ ولم يُحمَلْ على مسلِمٍ إصْر
غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمَةٍ
يَقي جانبَيها كلَّ حادثةٍ تَعْرُو
كأنّي به قد سارَ في الناس سيرةً

تَوَدُّ لها بغْدادُ لو أنّها مِصْر

وتحسُدُهَا فيه المشارقُ أنّهُ

سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرض والقَطر

ومن أين تَعْدوهُ سياسةُ مثلِها

وقد قُلِّصَتْ في الحربِ عن ساقِه الإزر

وثُقِّفَ تَثْقيفَ الرُّدَيْنيِّ قبلَهَا

وما الطِّرْفُ إلاّ أن يُهذِّبَهُ الضُّمر

وليسَ الذي يأتي بأوَّل ما كفى

فشُدَّ به مُلْكٌ وسُدَّ به ثَغر

فما بمداه دون مَجدٍ تَخَلُّفٌ

ولا بخُطاهُ دونَ صالحةٍ بُهْر

سننْتَ له فيهم من العدلِ سُنَّةً

هي الآيةُ المُجْلى ببُرْهَانِها السّحر

على ما خلا من سنَّةِ الوحي إذْ خلا

فأذيالُها تضفو عليهم وتنجّرُّ

وأوصيتَهُ فيهم برِفقكَ مُرْدَفاً

بجودكَ معقوداً به عهدُك البَرُّ

وصاةً كما أوصى بها اللهُ رُسْلَهُ

وليس بأُذنٍ أنت مُسْمِعُها وَقْر

وثنَّيْتَها بالكُتْبِ من كلِّ مُدْرَجٍ

كأنَّ جميعَ الخيرِ في طَيّهِ سَطْر

يقولُ رجالٌ شاهَدوا يوم حكمِهِ

بِذا تُعْمَرُ الدُّنيا ولو أنّها قَفْر

بِذا لا ضِياعٌ حَلَّلوا حُرُماتِهَا

وأقطاعَها فاستُصفيَ السَّهْلُ والوعْر
فحسبُكمُ يا أهلَ مِصرٍ بعَدْلِهِ
دليلاً على العدل الذي عنه يَفترُّ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ
كثيرُ سواهُ عند معروفه نَزْر
رضينا لكُمْ يا أهلَ مِصرٍ بدولَةٍ
أطاعَ لنا في ظلِّها الأمْنُ والوَفْر
لكُمْ أُسْوةٌ فينا قديماً فلم يكنْ
بأحوالنا عنكم خَفاءٌ ولا سَتر
وهل نحنُ إلاّ مَعشَرٌ من عُفاتِهِ
لنا الصافناتُ الجُردُ والعَكَرُ الدَّثْر
فكيْفَ مَوالِيهِ الّذينَ كأنّهُمْ
سَماءٌ على العافينَ أمطارُهَا التِّبْر
لَبِسْنا به أيّامَ دهرٍ كأنّمَا
بها وَسَنٌ أو مالَ مَيلاً بها السُّكْر
فيا مالِكاً هَديُ الملائكِ هَديُهُ
ولكنّ نَجْرَ الأنْبياء له نَجر
ويا رازقاً من كفِّهِ نَشَأ الحَيَا
وإلاّ فمِنْ أسرارِها نَبَعَ البحر
ألا إنّما الأيامُ أيامُكَ الّتي
لك الشَّطرُ من نعمائها ولنا الشَّطر
لك المجد منها يا لك الخيرُ والعُلى
وتَبقى لنا منها الحَلوبةُ والدَّرُّ
لقد جُدْتَ حتى ليس للمالِ طالِبٌ

وأنفقْتَ حتى ما لمُنْفِسَةٍ قَدْر

فليسَ لمن لا يرتقي النجمَ هِمَّةٌ

وليس لمن لا يستفيدُ الغِنى عُذر

وَدِدتُ لجِيلٍ قد تقَدَّمَ عصرُهم

لوِ استأخروا في حَلبة العُمرِ أو كروا

ولو شَهِدوا الأيامَ والعيشُ بعدهم

حدائقُ والآمالُ مونِقَةٌ خُضْر

فلو سَمِعَ التثويبَ مَن كان رِمَّةً

رُفاتاً ولبّى الصوتَ مَن ضَمَّه قَبر

لناديتُ من قد ماتَ حيَّ بدولةٍ

تُقامُ لها الموتى ويُرتَجَعُ العمر

ألا هكذا فَلْيُهْدِ مَن قاد عسكرا
وأوردَ عن رأي الإمام وأصدَرا
هديَّةُ مَن أعطى النَّصيحةَ حقّها
وكانَ بما لم يُبصِرِ الناسُ أبصَرا
ألا هكذا فلتُجْلَبِ العِيسُ بُدَّناً
ألا هكذا فلتُجنَبِ الخيلُ ضُمَّرا
مُرَفَّلَةً يسْحبنَ أذيالَ يُمنَةٍ
ويركُضْنَ ديباجاً وَوَشْياً مَحبَّرا
تَراهُنَّ أمثالَ الظباءِ عَواطِياً
لَبِسنَ بِيبَرينَ الربيعَ المُنَوَّرا
يُمَشِّينَ مشيَ الغانياتِ تهادياً
عليهنَّ زِيُّ الغانِياتِ مُشَهَّرا
وجَرَّرنَ أذيالَ الحِسان سوابغاً
فعلَّمْنَ فيهنَّ الحِسانَ تَبختُرا
فلا يَستُرَنَّ الوَشيُ حُسنَ شِياتِها
فيَسْتُرَ أحلى منه في العين منظَرا
تَرى كلَّ مكحول المدامعِ ناظِراً
بمقلةِ أحوى ينفُضُ الضَّأل أحورا
فكمْ قائِلٍ لمّا رآها شوافِناً
أمَا تركوا ظَبياً بتَيماءَ أعفرا
وما خِلتُ أنَّ الروْضَ يختالُ ماشِياً
ولا أن أرَى في أظهُرِ الخيل عَبقرا
غداةَ غدتْ من أبلقٍ ومُجَزَّعٍ

وورْدٍ ويَحمومٍ وأصدى وأشقرا
ومن أدرَعٍ قد قُنِّعَ الليلَ حالكاً
على أنّه قد سُرْبلَ الصبحَ مُسفِرا
وأشعلَ ورديٍّ وأصفرَ مُذْهَبٍ
وأدهمَ وضّاحٍ وأشهبَ أقمرا
وذي كُمْتَةٍ قد نازَعَ الخمرَ لونَها
فما تدَّعيهِ الخمرُ إلاّ تنمَّرا
محجَّلَةً غُرّاً وزُهراً نواصعاً
كأنَّ قُباطِيّاً عليها مُنشَّرا
ودُهْماً إذا استقبلْنَ حُوّاً كأنّما
عُلِلنَ إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا
يُقِرُّ بعيني أن أرى من صِفاتِها
ولا عجبٌ أن يُعجِبَ العينَ ما تَرى
أرى صُوَراً يستعبدُ النفسَ مثلُها
إذا وجدتْهُ أو رأتْهُ مُصَوَّرا
أُفَكِّهُ منها الطَّرْفَ في كلِّ شاهِدٍ
بأنَّ دليلَ اللهِ في كلِّ ما برا
فأخلِسُ منها اللحظَ كلَّ مُطَهَّمٍ
ألَذَّ إلى عينِ المُسَهَّدِ مِن كرَى
وكلَّ صَيودِ الإنسِ والوحش ثم لا
يُسائلُ أيٌّ منهُمُ كان أحضَرا
تَوَدُّ البُزاةُ البِيضُ لوْ أنّ قوتَها
عليه ولم تُرْزَقْ جَناحاً ومِنْسَرا
وَوَدَّتْ مهاةُ الرَّمل لو تُركتْ لهُ

فأعطَتْ بأدنَى نظرةٍ منه جُؤذَرا
ألا إنّما تُهدَى إلى خير هاشمٍ
وأفضلِ مَن يَعلو جَواداً ومنبَرا
مَنِ استَنَّ تفضيلَ الجِياد لأهلِها
فأوطأهَا هامَ العِدى والسَّنوَّرا
وجَلَّلَها أسلابَ كلِّ مُنافِقٍ
وكلِّ عنيدٍ قد طغى وتجبَّرا
وقلَّدها الياقوتَ كالجمرِ أحمراً
يُضيءُ سَناهُ والزُّمرُّدَ أخضرا
وقَرَّطَها الدُّرَّ الذي خُلقَتْ لهُ
وِفاقاً وكانتْ منه أسْنى وأخْطرا
فكم نظمِ قُرطٍ كالثُّريّا مُعَلَّقٍ
يزيدُ بها حُسناً إذا ما تمَرمَر
وكم أُذُنٍ من سابحٍ قد غدتْ بهِ
يُناطُ عليها مُلْكُ كِسرى وقيصرا
تحلّى بما يستغرِقُ الدهرَ قيمةً
فتختالُ فيه نخوةً وتكبُّرا
وما ذاك إلاّ أن يُخاضَ بها الرَّدى
فتَنهَشَ تِنّيناً وتَضْغَمَ قَسْوَرا
فطَوراً تُسقّى صافيَ الماءِ أزرقاً
وطَوراً تُسقّى صائكَ الدمِ أحمرا
لذاك ترى هذا النُّضارَ مُرصَّعاً
عليها وذاكَ الأثْحميَّ مُسيَّرا
إذا ما نَسيجُ التِّبرِ أُضحى يُظلُّها

أفاءَ لها منْهُ غماماً كَنَهْوَرا
وأهْلٌ بأنْ تُهْدَى إليه فإنّهُ
كَناها وسمّاها وحَلّى وسَوَّرا
وأسكنَها أعْلى القِبابِ مَقاصِراً
وأحسنَها عاجاً وساجاً ومَرْمَرا
وبَوَّأها من أطَيبِ الأرضِ جَنّةً
وأجرى لها من أعذبِ الماءِ كوثرا
يُجِدُّ لها في كلِّ عامٍ سُرادقاً
ويَبني لها في كلِّ عَلياء مَظهرا
ألا إنّما كانت طلائعُ جوهَرٍ
ببعضِ الهدايا كالعُجالةِ للقِرى
ولو لم يُعجِّلْ بعضَها دون بعضِها
لضاقَ الثَّرى والماءُ طُرْقاً ومعبَرا
أقولُ لِصَحْبي إذ تلقَّيْتُ رُسْلَهُ
وقد غَصَّتِ البيَداءُ خُفّاً ومَنسِرا
وقد مارَت البُزلُ القناعيسُ أجبُلاً
وقد ماجَتِ الجُرْدُ العناجيجُ أبحُرا
فطابَتْ ليَ الأنْباءُ عنهُ كأنّهُ
لَطائمُ إبْلٍ تحملُ المِسكَ أذفَرا
لعَمري لئن زانَ الخلافةَ ناطِقاً
لقد زانَ أيّامَ الحروبِ مُدبّرا
تَضِجُّ القَنَا منْهُ لمَا جَشَّمَ القَنَا
وتَضْرَعُ منه الخيلُ والليل والسُّرَى
هو الرمحُ فاطعنْ كيفَ شئتَ بصدره

فلن يَسأمَ الهيجا ولن يتكسَّرا
لقد أنجَبَتْ منه الكتائبُ مِدْرَهاً
سريعَ الخُطى للصّالحاتِ مُيسَّرا
وصَرَّفَ منه الملكُ ما شاء صارماً
وسهماً وخَطّيّاً ودِرعاً ومِغفرا
ولم أجدِ الإنسانَ إلاّ ابنَ سعيهِ
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهِمَّةِ العَلياءِ يُرقى إلى العلى
فمن كان أرقى هِمّةً كان أظهرا
ولم يتَأخَّرْ مَن يريد تقدُّماً
ولم يتَقَدَّمْ من يريد تأخُّرا
وقد كانتِ القوّادُ من قبلِ جوهرٍ
لَتَصْلَحُ أن تسعَى لِتخدمَ جوهرا
على أنهم كانوا كواكبَ عصرهم
ولكن رأينا الشمسَ أبهى وأنوَرا
فلا يُعْدِمَنَّ اللهُ عبدَكَ نَصْرَه
فما زالَ منصورَ اليدَين مُظفَّرا
إذا حاربتْ عنهُ الملائكةُ العِدى
ملأنَ سماءَ الله باسمكَ مُشعَرا
وما اخترْتَه حتى صفا ونفى القَذى
بلِ اللهُ في أُمِّ الكتابِ تخيَّرا
ووكَّلْتَهُ بالجيشِ والأمْرِ كلِّهِ
فوكَّلت بالغِيلِ الهِزَبرَ الغضَنفرا
كأنّكَ شاهدْتَ الخفايا سوافراً

وأعجلتَ وجهَ الغيبِ أن يتَستَّرا

فعُرِّفْتَ في اليْوم البصيرَةَ في غدٍ

وشاركتَ في الرَّأي القضاءَ المقدَّرا

وما قِيسَ وَفْر المال في كلِّ حالةٍ

بجودك إلاّ كان جودُكَ أوفرا

فلا بُخْلٌ يا أكرمَ النّاس مَعشَراً

وأطيَبَ أبناءِ النبيّينَ عُنصرُرَا

فإنّك لم تترُكْ على الأرْض جاهِلاً

وإنّك لم تترُكْ على الأرْض مُعسِرا

ألا انظُرْ إلى الشمس المنيرةِ في الضحَى

وما قَبضَتْهُ أو تَمُدُّ على الثرى

فأثْقَبُ منها نارُ زَنْدِكَ للقِرى

وأشهرُ منها ذِكرُ جودك في الورى

بلغتُ بك العليا فلم أدنُ مادحاً

لأسألَ لكنّي دنوتُ لأشكُرا

وصدَّقَ فيكَ اللهُ ما أنا قائِلٌ

فلستُ أُبالي مَن أقَلَّ وأكثرا

ما شِئتَ لا ما شاءَتِ الأقْدارُ

فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ

وكأنّما أنْتَ النبيُّ مُحمّدٌ

وكأنّما أنصارُكَ الأنصارُ

أنتَ الذي كانتْ تُبشِّرُنَا بهِ

في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ

هذا إمامُ المتَّقينَ ومَنْ بهِ

قد دُوِّخَ الطُّغيانُ والكُفّار
هذا الّذي تُرْجَى النجاةُ بحُبِّهِ
وبه يُحَطُّ الإصْرُ والأوزار
هذا الذي تُجدي شفاعتُه غداً
حقّاً وتخمُدُ أنّ تراهُ النّار
من آل أحمدَ كلُّ فخْرٍ لم يكُنْ
يُنْمَى إليهم ليس فيه فَخار
كالبدرِ تحتَ غَمامةٍ من قَسطَلٍ
ضَحْيانُ لا يُخفيهِ عنك سِرار
في جَحْفَلٍ هَتَمَ الثنايا وَقْعُه
كالبحر فهو غُطامِطٌ زَخّار
غَمَرَ الرِّعانَ الباذخاتِ وأغرَقَ ال
قُنَنَ المُنيفةَ ذلك التَّيّار
زَجِلٌ يُبِرّحُ بالفضاءِ مَضِيقُهُ
فالسهْلُ يَمٌّ والجبالُ بحار
لله غزْوَتُهم غداةَ فراقسٍ
وقد استُشِبَّتْ للكريهةِ نار
والمُستظِلُّ سماؤهُ من عِثْيَرٍ
فيها الكواكبُ لَهْذمٌ وغِرار
وكأنَّ غَيضاتِ الرِّماحِ حدائقٌ
لُمَعُ الأسِنّةِ بينها أزهار
وثمارُها من عِظْلِمٍ أو أيْدَعٍ
يَنَعٍ فليس لها سواه ثِمار
والخيلُ تَمْرَحُ في الشَّكيمِ كأنّها

عِقبانُ صارَةَ شاقَها الأوكار
من كلِّ يعْبوبٍ سَبوحٍ سلْهَبِ
حَصُّ السّياطِ عِنانُه الطيّار
لا يَطّبيهِ غيرُ كَبّةِ مَعْرَكٍ
أو هَبْوَةٌ من مَأقِطٍ ومَغار
سَلِطُ السنابك باللُّجَينِ مُخَّدمٌ
وأُذيبَ منْه على الأديم نُضار
وكأنَّ وفْرَتَهُ غَدائِرُ غادةٍ
لم يَلْقَها بُؤسٌ ولا إقْتار
وأحَمُّ حَلْكُوكٌ وأصفرُ فاقِعٌ
منها وأشهبُ أمهقٌ زَهّار
يَعْقِلنَ ذا العُقّال عن غاياتِهِ
وتقولُ أن لنْ يَخطُرَ الأخطار
مَرّتْ لغايتِها فلا واللهِ ما
عَلِقَتْ بها في عَدْوِها الأبصار
وجَرَتْ فقلتُ أسابحٌ أم طائرٌ
هَلاّ استشَارَ لوَقعِهِنَّ غُبار
من آلِ أعوَجَ والصريح وداحسٍ
فيهنَّ منْها مِيسَمٌ ونِجار
وعلى مَطاها فِتيَةٌ شِيعيّةٌ
ما إن لها إلاّ الوَلاءَ شِعار
مِن كلِّ أغلبَ باسلٍ مُتخَمّطٍ
كاللَّيْثِ فهو لقِرنه هَصّار
قَلِقٌ إلى يوم الهِياجِ مُغامرٌ

دَمُ كلِّ قَيْلٍ في ظُباهُ جُبار

إنْ تخْبُ نارُ الحْرب فهو بفتكِهِ

مِيقادُهَا مِضرَامُها المِغْوار

فأداتُهُ فَضْفاضَةٌ وتَريكَةٌ

ومثقَّفٌ ومُهنَّدٌ بتّار

أُسْدٌ إذا زارت وِجارَ ثعالِبٍ

ما إنْ لهَا إلاّ القلوبَ وِجار

حَفّوا برايات المُعِزّ ومَن بهِ

تَسْتَبشِرُ الأملاكُ والأقطار

هل للدُّمستق بعد ذلك رَجْعَةٌ

قُضِيَتْ بسيفك منهمُ الأوطار

أضْحَوْا حصِيداً خامدين وأقفرتْ

عَرَصَاتُهُمْ وتعطّلَتْ آثار

كات جِناناً أرضُهم معروشةً

فأصابها من جيشه إعصار

أمْسَوْا عشاءَ عروبةٍ في غِبطةٍ

فأناخَ بالموْتِ الزّؤامِ شِيار

واستقطع الخَفَقانُ حَبَّ قلوبهم

وجلا الشرورَ وحُلَّتِ الأدعار

صدعت جيوشُك في العجاج وعانشتْ

ليلَ العَجاجِ فوِرْدُها إصدار

ملأوا البلادَ رغائباً وكتائباً

وقواضباً وشوازباً إن ساروا

وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً

وخوانِفاً يشتاقُها المِضمار
وجَداولاً وأجادلاً ومَقاولاً
وعواملاً وذوابلاً واختاروا
عكسوا الزّمانَ عَواثِناً ودواخِناً
فالصُّبْحُ ليلٌ والظَّلامُ نهار
سفَرُوا فأخلتْ بالشموس جباهُهُمْ
وتَمَعْجَرَتْ بغَمامها الأقمار
ورَسَوْا حِجىً حتى استُخِفَّ متالعٌ
وهَمَوا نَدىً فاستحيتِ الأمطار
وتَبَسَّموا فزَها وأخصَبَ ماحِلٌ
وافترَّ في رَوضاتِه النُّوّار
واستبسلوا فتخاضَعَ الشُّمُّ الُّذرَى
وسَطَوْا فذَلَّ الضيغمُ الزَّأآر
أبناءَ فاطمَ هل لنا في حشرِنا
لَجَأٌ سواكم عاصم ومجار
أنتم أحِبّاءُ الإلهِ وآلُهُ
خُلفاؤهُ في أرضهِ الأبرار
أهلُ النبوَّةِ والرِّسالةِ والهُدى
في البيّناتِ وسادةٌ أطهار
والوحيِ والتّأويلِ والتَّحريمِ وال
تحليلِ لا خُلْفٌ ولا إنكار
إن قيل مَن خيرُ البريّة لم يكُنْ
إلاّكُمُ خَلْقٌ إليه يُشار
لو تلمسونَ الصَّخرَ لانبجستْ بهِ

وتفجَّرَتْ وتدفّقَتْ أنهار

أو كان منكُمْ للرُّفاتِ مُخاطِبٌ

لَبَّوا وظنّوا أنّه إنشار

لستَمْ كأبناء الطليقِ المُرتدي

بالكُفْرِ حتى عضَّ فيه إسار

أبناءَ نثْلَةَ ما لكم ولمعشرٍ

هُمْ دوحةُ اللهِ الذي يختار

رُدُّوا إليهم حقَّهم وتنكَّبوا

وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بَوار

ودَعوا الطّريق لفضلهم فهم الأُلى

لهُمُ بمَجْهَلَةِ الطريقِ مَنَار

كم تَنهضُونَ بعبءِ عارٍ واصِمٍ

والعارُ يأنَفُ منكُمُ والنَار

يُلهِيهِمُ زَمْرُ المثاني كلّما

ألهاكُمُ المَثْنِيُّ والمِزْمار

أمُعِزَّ دينِ الله إنّ زمانَنا

بكَ فيه بَأوٌ جَلَّ واستكبار

ها إنّ مَصَر غداةَ صرْتَ قَطينَها

أحْرَى لتحسدها بك الأقطار

والأرضُ كادت تفخَرُ السبْعَ العلى

لولا يُظِلُّكَ سقفُها المَوّار

والدّهرُ لاذَ بحَقوَتيكَ وصرفُه

ومُلوكُهُ وملائكٌ أطوار

والبحرُ والنِّينانُ شاهدةٌ بكم

والشّامخاتُ الشُّمُّ والأحجار
والدَّوُّ والظُّلمانُ والذُّؤبانُ وال
غِزلانُ حتى خِرنِقٌ وفُرار
شرُفت بك الآفاقُ وانقسمت بك ال
أرزاقُ والآجالُ والأعمار
عطِرت بك الأفواه إذ عذبت لك ال
أمواه حينَ صَفَتْ لكَ الأكدار
جلَّتْ صِفاتُكَ أن تُحَدَّ بِمقوَلٍ
ما يصْنعُ المِصْداقُ والمِكثار
واللهُ خصَّكَ بالقُرانِ وفضلِه
واخجلتي ما تَبلُغُ الأشعار

ألا أيها الوادي المقدّس بالندى
وأهل الندى قلبي إليك مشوق
ويا أيّها القصر المنيف قبابه
على الزاب لا يسدد عليك طريق
ويا ملِكَ الزاب الرفيعَ عمادُه
بقيتَ لجمع المجد وهو فريق
على مالك الزاب السلام مردّدا
وريحان مسك بالسلام فتيق
خليل من يهدي إليه تحيتي
سقاه الحيا الوسميّ وهو غريق
فما أنس لا أنسَ الأمير إذا غدا
يروع بمرأى ملكه ويروق
ولا الجود يجري في صفيحة وجهه
إذا لاح من ذاك الجبين شروق
وهزَّتَه للمجد حتى كأنما
جرت في سجاياهُ العِذابِ رحيق
كثيرُ دليلِ الخيرِ في الوجهِ واضحٌ
جميلُ المحيا واللسانُ طليق
أما وأبي تلك الشمائل إنها
دليل على أن النجارَ عتيقُ
فكيف بصبر النفس عنه ودونه
من الأرض مغبر الفجاج عميق
وموحشة الأقراب يبدو سرابها

كما قُيِّدت بين الفِحَالَةِ نوق
حلفت له بالراقصات يهزُّها
إلى الله وخدٌّ دائم وعنيق
لقد بات يسري في جنوبك لابسا
لعزمك طَبُ بالجياد رفيق
فسار وسارت لفه وأمامه
غمائم نصر تحتهنّ شروق
وتسعةُ آلاف عليها عجاجة
مسوّمة راياتهنّ خفوق
شهاب من الهيجا بكفّك ثاقب
له خلف أفواه الدروب طريق
إذا كذب الناس اللقاء فعنده
يقين كفرقان الكتاب صدوق
عجبت لمن حال الرجال بقربه
ومن ظنّ أن العائقات تعوق
إذا طاعة الأعداء لم تشف صدره
شفاه صبوح من دم وغبوق
به عرفت تلك الأعاريبُ قهرَها
فلا مارق يُخشَى عليه مَروق
فقد غدتِ الآجام وهي حدائق
وعاد زئير الليث وهو شهيق
سننتَ ليحيى سُنَّةً يقتدى بها
ففت ومنه في الأمور لحوق
كأنّك منه قيدَ مرأى ومسمَعٍ

وإن هزَّهُ قلبٌ إليك خفوق

يراك أمام الجيش حتى كأنه

حُذياكَ ثاوٍ أو إليكَ لصيق

فلا هو عن مرآك فيه مغيَّبٌ

ولا هو عن ذكراك فيه مُفيق

ويرضيك منه قلبُ الأمر حولٌ

فتوق لما يُعيي الأنامَ رَتُوق

أمنت على يحيى العدوّ ولم يكن

ليرفَعَ في ربّ العُقابِ أنوقُ

هو المرء لا ينفكيرحب ذرعه

لذا الروعِ ما دام المِكر يضيق

فتى لا يصير الغمضُ بين جفونه

ولا طعمه في ناظريه يروق

إذا الدرعُ ذابت في الهجير حسبته

بفيءٍ له بين الفُرات حديث

كأن عليه من أذى القيظ كلَّةً

تُزَرّ إذا ما اشتدّ منه ودوق

تفوق وتعلو أنت باللهِ وحدَه

وباسمك يعلو قدرُه ويفوق

إليك أجاب الشرق عن صافناته

وعنه جوادٌ في الجياد عريق

من الدهم ورد اللون شيبَ بكمتةٍ

كما شيب بالمسك الفتيق خلوق

فلو ميز منه كلُّ لون بذاته

جرى سَبَجٌ منه وذاب عقيق

تهلّل مصقول النواحي كأنّه

إذا حال ماء المسك فيه غريق

إذا جئته من خلفه وأمامه

تثاءب ضرغام وشال فنيق

له منخر لا يملك البُهرُ أمره

ولا مسرح الأنفاس فيه يضيق

وينصب للهيجاء سمعا كأنه

سنان عتيد للطعان ذليق

وينظر من عيني رؤوم على طلا

تراعيه بالوعساء فهوَ يروق

ويخطو على صمّ خفاف وقوعها

ثقيلٌ يُردّ الصخرَ وهو فليق

تنافسُ فيه أعينٌ ومسامعٌ

وتكبو رياح خلفه وبُروق

فإما تشاهده يجاري فإنه

سينشقُّ عنه النقعُ وهو سبوق

أما وأبي الطرقِ المجنبِ إنه

حريٌّ بأن يحظى لديك خليق

فلا يشربنَّ الماء وهو مكدرٌ

ولا لبن الكوماءِ وهو مذيق

أأوصي به من علم الناس برها

ولا يتقفى البرَّ منه عقوق

هو المكرم الخيلَ الكريمَ نجارُها

وفارسُها والمشرفي دلوق

ومسكنُها الآطام وهي مشيدةٌ

وملحفها القومي وهو أنيق

وناتجُها تعزى إليه إذا اعتزت

عناجيج جردٌ كلهن عتيق

ألا أيها الحقّ المبين الذي انتحى

على باطل الأيام فهو زهوق

تعودَ عاداتٍ من الخير كلُّها

بعيد على من أمهنّ سحيق

فمنهن منعُ الجار حتى كأنما

له في ذرى المزن الكنهورِ نيق

ونصرك للحقّ الذي أنت أهله

وعونك للملهوف وهو رهيق

وإن سبقت منك المواعدُ أنجزَت

وإن أخذ الميثاق فهو وثيق

إذا فارق المرءُ الرفيعُ مكانُه

فليس له إلا عليك طريق

فمن كان لا يرعى بقربه ذمةً

فأنت أخٌ للابعدين شقيق

رأيتُ جميعَ الناس عندك أسوةً

وإن كان فيهم كاشح وصديق

كأنك من كلّ الطباع مركب

فأنت على كلّ العباد شفيق

وكنت يدَ المنصور منصورِ هاشمٍ

لذا البطش إذا أيدي الفوارس سوق

حسام وغاه إذا غدا ومجنَّه

إذا خيف من ريب الزمان طروق

وما كنت إلا البدر يوري بك الدجى

وقد عمّ آفاق البلاد غسوق

رمى بك آسادَ الأسنة والقنا

وقد فغرَت منهُم إليك شُدوق

هو الشعب إذ لم تملك القول ألسن

وإذا لم تسغ برد الشراب حُلوق

فكن كيف شاء الناس أو شئت كائنا

فليس لسهم الملك غيرك فوق

ولا تشكر الدنيا على نيل رتبة

فما نلتها إلا وأنت حقيق

رضى الله في ذا السخط منك على اللهى

فلا شيء في الدنيا أراك تُليق

وآليت لا آلوك شكرا على التي

غدت لي وسقا زيد فيه وُسوق

وإن أكفر النعمى وألقاك مثقلا

بأعبائها إني إذن لسروق

أأنساك إذ لا يسمع الصوت نبأة

وإذ أنا مغشي عليّ صعوق

وإذ أنا لم تنهض بجسميَ قوّة

وإذ لم يُبَلَّل من لساني ريق

وأخلفتني إذ لا يد المُزنِ سمحةٌ

علي ولا قلب الزمان رفيق
وكم لك عندي من يد يمنية
لها حسَبٌ في المكرمات عريق
وما عابَها من نائبات وعُود
سوى انني في بحرهنّ غريق
فإن كنتَ بالإحسان لا بدّ مُغرقي
فلا يلقينّي البحرُ وهو عميق
يكلّ لساني عنكمُ وهو صارم
حسام وينبو الفكر وهو دقيق
بحقّكمُ أن تملكوا الناس أعبُدا
سواء رقيق منهمُ وعتيق
فأنتم نقلتم شيمةَ الدهر راغما
وشُدّ بكم فيه ثأى وفتوق
فثقف حتى ليس فيه تأوّد
وطهر حتى ليس فيه فسوق
لكم أحكَمَت حوكَ الجلابيب عبقَرٌ
ونسجَ سَلُوقي الحديد سَلُوق
ولا ضيرَ في أن تحسدوا إن ذلكم
ليجمل في عليائكم ويليق
وما ضركم من حاسديكم على العلى
وأيامكم تحدو بهم وتسوق
قضى الله أن يرعى الأنامَ حقوقَكم
وليس عليكم للأنام حقوق
لقد كرُمَت أحسابُكم ونفوسُكم

وطابت فروع منكمُ وعروق

صغائر افعال الملوك عظائم

وأعراسها في الناكثين مآتِمُ

هو الملك ما أدراك ما الملك دونه

تمرّ حلاوات وتحلو علاقم

ولولا ركوب الليل لم يبلغ الضحى

ولولا الرزايا لم تصحَّ المكارم

بلى ربما ساد امرئ من يسوده

وقام بأمر القوم من لا يقاوم

ولكن يبين الصبح من حالك الدجى

ويغرفُ من نزر المياه الخضارم

ويخشى الفتى من بأسه قبل باسه

وقد تتقى قبل العضاض الأراقم

وما كل من هزّ السيوف مُضاربٌ

ولا كلُّ من لاقى الكماة مصادم

وكل امرئ كان المعزّ إمامَهُ

يضيم ولا يهدي له الضيمَ ضائمُ

فقل لبني العبّاس ردّوا مظالما

فقد آن منكم أن تردّ المظالم

وإلا فردوا للمعز وسالموا

فأسلم أعداء المعزّ المسالم

وما ينقضي حلي الخواتم منكم

وليس لمقطوع اليدين خواتم

لبستم ثياب الملك وهي عمائم

وكيف على الأقزام تلوى العمائم

ألم تأتكم أنباؤه وسماته

على أوجه الأيّام منها مياسم

وحسنُ معانيه التي لو تجسّمت

غدت وهي من حسنٍ خرود نواعمك

وما هد أرض الروم منه وقلقلت

بنا ملكهم من خوفه والدعائم

فجاؤوه من شتى مقرٌّ ومرسلٌ

وفادٍ ومفديٌّ وراض وراغمُ

فألفوه لا الدنيا تميل به ولا

كرائم ما تحوي عليه كرائم

وأشجعهم في مجلس الملك ناطق

وأبينهم في هيبة الملك سالم

وأشجع من عين رأته فلم تَجُد

حشاشةُ نفس أمسكتها الحيازم

ولولا دفاع الأصر عن مهجاتهم

لخانتهمُ أقدامهم والقوائم

فما ظنُّكم ان أيقظ العرض سيفه

إذا كان هذا فعلَهُ وهو قائم

وقالوا بهم فاغمد حسامك جُنّة

فقلت لهم إن السيوف تمائم

وما ضرّ ذا حقّ أباطلُ خصمه

إذا كانت الأقدارُ عنه تُخاصم

وكل بناء أسس البغي أسه

يتاح له من كفّ بانيه هادم
بني الدولة الغراء شيموا سيوفكم
فإني لها الملكَ العراقيَّ شائم
وعزما فقد تعمى عيونُ صيرة
إذا لم يكن كحلَ العيون العزائمُ
فعن معصم الرأي المعزّيّ بطشُكم
وهل تبطش الراحات لولا المعاصم
ولولا هرقل لم يعد ساطعُ الهدى
ولا زال ليليٌّ من الكفر فاحم
فليس الورى منه ولا هو منهمُ
وإن جمعت بين الفروع الجرائم
وقد يدرك الشيئين مشتبهين من
جهات ومنها قائم البغي نائم
وليس من الآنس البهائم إن جرت
مع الإنس في معنى الحياة البهائم
أألله لا تنفكُّ هادمَ عسكر
كأن الذي عبّوا إليك الهزائم
بكلّ بلاد جرّ جيشُك ذيلَه
معالم من أحوالهم لا عوالم
كأن لم يروا فيها لغيرك رايةً
ولا سُمِعت فيها لجيش هماهم
وما من قليل سُدتَ أبناءَ هاشم
وإن كان منهم سادةٌ وأكارم
وفي الجسم أشياءٌ حسانٌ وإنّما

تُخَصُّ بحُسن اللثم منها المباسم
بمصرٍ صبابات إليك وطالما
صرمتَ ولهفي من حبيبٍ يصارم
فروّ صداها من جيوشك إنّما
هي القلب مهجوراً وهنّ الضراغم
وناد فإن لم تسعَ نحوك أرجُلٌ
سعت طاعةً عنها إليك الجماجم
وما بعدت غايات طاغٍ مصارم
إذا امتُطِيت يوما إليه الصَّوارمُ
فيا ظالم الأموال كيف قدرت أن
تضاف إلى الإنصاف واسمك ظالم
غرُبت ولم تغرب وبنتَ ولم تَبِن
فكلّ ضميرٍ جاهلٍ بك عالمُ
كلّ بليغ في صفاتك أعجَمٌ
وكلُّ ملومٍ في نوالك لائم
فلو تقدر الألفاظ أكثر تَرجمت
ولكنّ هذا ما تُطِيقُ التراجِمُ

جَعَلَ المُهيمنُ حُبّ أحمدَ شيمةً
وَأتَى بِه في المُرسلينَ كَرِيمة
فَغدَا هوَاهُ على القُلُوبِ تَمِيمَةً
وَغدَا هُداهُ لِهديِهم تَتَميمَا
صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا
أبدَى جَبينُ أبِيهِ شاهِدَ نُورِهِ
سَجعت به الكهَّان قبل ظهوره
كَالطَّيرِ غَرّد مُعرِباً بصَفِيرِهِ
عن وَجهِ إصباحِ يُطِلّ وَسِيمَا
صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا
أنسَ الرّسَالَةَ بعد شِدّةِ نَفرَةٍ
مُنجي البرّيَّة وَهيَ في يد غمرَة
مُحيِي النُّبُوّة وَالهدى عن فَترَةٍ
فكَأنَّما كَفَلَ الرّشَادَ يَتِيمَا
صَلُّوا عَلَيه وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا
أنسَ الرّسَالَةَ بعد شِدّةِ نَفرَةٍ
مُنجي البرّيَّة وَهيَ في يد غمرَة
مُحيِي النُّبُوّة وَالهدى عن فَترَةٍ
فكأنَّما كَفَلَ الرّشَادَ يَتِيمَا
صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا
اللهُ أَوضَحَ فَضلَهُ فَتَوَضَّحَا
وَاللهُ بيَّن حبَّه في وَالضّحى
والجِذعُ حَنّ هَوًى لهُ فتَرَنَّحَا

وَالماءُ فَاضَ بِكَفِّه تَسنِيمَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

رَيَّا الرّوَايَةِ عَن عُلاَهُ زَكِيَّةٌ

نَجوَاهُ رَبَّانِيَّةُ مَلَكِيَّةٌ

أَوصَافُهُ عُلوِيَّةٌ فَلَكِيَّةٌ

نَجوَاهُ رَبَّانِيَّةُ مَلَكِيَّةٌ

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

فَاشتَم رَيحَانَ القَبُولِ الطَّيِّبَا

وَدنَا فأُسمِعَ يا محمَّد مرحبَا

إنِّي جعلتُك جارَ عَرشي الأقرَبَا

إن كُنتُ قَبلكَ قد جعَلتُ كَليمَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

يَا لَيلةً يَجرِي الزّمانُ فتَسبُقُ

الحُجبُ فيها بالأرَائجِ تُفتَقُ

مَا كان مسكُ اللَّيل قَبلَك يَعبُقُ

بِهَوَى محَمَّد استفادَ نَسيمَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

حتَّى إذَا اقتَعد البُرَاقَ لِيَنزِلا

نَأدَته أسرَارُ السَّماوَاتِ العُلا

يا راحِلاً وَدّعتُهُ لا عَن قِلَى

مَا كانَ عَهدُكَ بِالغُيوبِ ذَميما

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

صَعِدَ النُّجودَ وَسَار في الأغوَارِ

سُمك السَّما طورَا وَبطن الغارِ

مُتَقَسِّمَا في طَاعَةِ الجَبَّارِ

ما أشرَفَ المَقسُومَ وَالتَّقسِيمَا

صَلُّوا عَلَيه وسَلِّمُوا تَسلِيمَا

دفَعَت كرَامتُه الزّنوجَ عنِ الحرَم

وَدَعاهُ جِبرِيل المنزّه في الحرُم

وَدَعت له آيَاتُ نُونِ وَالقَلَم

خُلُقاً به شهِد الإلهُ عظيمَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

الشَّافِعُ المُتَوَسِّلُ المُتَقَبّلُ

القانِتُ المُدَثّرُ المُزَّمِّلُ

وَافى وَظَهَرُ الأرض دَاجٍ مُمحل

فَجَلاَ البَهِيمُ بهِ وَأروَى الهِيمَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

طَاوٍ يُفِيضُ الزّادَ في أَصحَابِهِ

غَيثٌ وَلَكِن كَانَ يُستصحى به

طَابَت ضَمَائِرُ قَبرِهِ وَتُرَابِهِ

مِنهُ بسِرّ لم يَزَل مَكتوما

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

يَا شَوقِيَ الحامِي إلى ذَاكَ الحِمى

فَمَتى أُقَضّيهِ غراماً مُغرَما

وَمَتَى أُعَانِقُه صَعِيداً مُكرَمَا

بِضَمِيرِ كُلّ مُوَحِّدٍ مَلثُومَا

صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمَا

هل آجِلٌ ممّا أُؤمِّلُ عاجِلُ
أرجو زماناً والزمانُ حُلاحِل
وأعَزُّ مفْقُودٍ شبابٌ عائِدٌ
من بعدِ ما ولّى وإلْفٌ واصلُ
ما أحسَنَ الدّنْيا بشَمْلٍ جامِعٍ
لكنّها أُمُّ البَنينَ الثّاكِلُ
جرَتِ اللّيالي والتّنائي بينَنَا
أُمُّ الليّالي والتّنائي هابِلُ
فكأنّمَا يوْمٌ ليومٍ طارِدٌ
وكأنّمَا دَهْرٌ لدَهْرٍ آكل
أعَلى الشّبابِ أم الخليطِ تَلَدُّدي
هذا يُفارِقُني وذاك يُزايِل
في كلِّ يوْمٍ أسْتَزيدُ تجارِباً
كم عالمٍ بالشيءِ وهو يُسائِلُ
ما العِيسُ ترحلُ بالقِبابِ حميدةً
لكنّهَا عَصْرُ الشبابِ الراحلُ
ما الخمْرُ إلاّ ما تُعَتِّقُهُ النّوَى
أوْ أُختُهَا ممّا تُعَتِّقُ بابل
فمزاجُ كأسِ البابِلِيّةِ أوْلَقٌ
ومِزاجُ تلك دمُ الأفاعي القاتل
ولقد مَرَرْتُ على الدّيارِ بمَنْعِجٍ
وبها الذي بي غيرَ أنّي السّائل
فَتَوافَقَ الطَّلَلانِ هذا دارسٌ

في بُرْدَتَيْ عَصْبٍ وهذا ماثل

فَمَحا مَعالمَ ذا نجيعٌ سافكٌ

ومحا مَعالِمَ ذا مُلِثٌّ وابل

يا دارُ أشبَهَتِ المها فيكِ المَهَا

والسِّرْبَ إلاّ أنّهُنَّ مَطافل

نَضَحَتْ جوانحَكِ الرّياحُ بلؤلؤ

للطَّلِّ فيه رَدْعُ مِسْكٍ جائل

وغَدَتْ بجْيبٍ فيكِ مشقوقٍ لها

نَفَسٌ تُرَدِّدُهُ ودَمْعٌ هامل

هَلاّ كعهدِكِ والأراكُ أرائِكٌ

والأثْلُ بانٌ والطُّلُولُ خمائل

إذ ذلك الوادي قَناً وأسِنّةٌ

وإذِ الدّيارُ مَشاهدٌ ومحافل

وعوابسٌ وقَوانِسٌ وفَوارِسٌ

وكوانسٌ وأوانسٌ وعقائل

وإذِ العِراصُ تبيتُ يَسحَبُ لأمَةً

فيها ابنُ هَيْجاءٍ ويصفِنُ صاهل

وتَضِجُّ أيْسارٌ ويَصْدَحُ شاربٌ

وتَرِنُّ سُمّارٌ ويَهْدِرُ جامل

بُعْداً للَيْلاتٍ لنا أفِدَتْ ولا

بَعُدَتْ لَيالٍ بالغميمِ قلائل

إذ عيْشُنَا في مثْلِ دولَةِ جَعفَرٍ

والعَدْلُ فيها ضاحكٌ والنّائل

ندعوهُ سيْفاً والمنيّةُ حَدُّهُ

وسِنانَ حَرْبٍ والكتيبةُ عامل
هذا الذي لولا بقيّة عدلِهِ
ما كان في الدنيا قضاءٌ عادل
لو أشْرَبَ اللهُ القلوبَ حَنانَهُ
أو رِفْقَهُ أحْيا القتيلَ القاتل
ولوَ انّ كلَّ مُطاعِ قومٍ مثلُه
ما غَيّرَ الدَّوْلاتِ دَهرٌ دائل
إن كان يعْلَمُ جَعْفَراً عِلمي بِهِ
بَشَرٌ فليس على البسيطَةِ جاهل
يَوْماهُ طَعْنٌ في الكريهةِ فَيصَلٌ
أبداً وحُكْمٌ في المَقامَةِ فاصل
بطَلٌ إذا ما شاءَ حَلّى رُمْحَهُ
بدَمٍ وقُرّبَ منْهُ رُمحٌ عاطل
أعطى فأكثرَ واستَقَلَّ هِباتِهِ
فاسْتَحْيَتِ الأنواءُ وهي هوامل
فاسمُ الغمامِ لديه وهو كَنَهْوَرٌ
آلٌ وأسماءُ البحورِ جداول
لولا اتّساعُ مذاهبِ الآفاقِ مَا
وسِعَتْ له فيها لُهىً وفواضل
إن لَجّ هذا الوَدْقُ منه ولم يُفِقْ
عمّا أرى هذا الصَّبيرُ الوابل
فسينقضي طَلَبٌ ويُفقَدُ طالبٌ
وتَقِلُّ آمالٌ ويُعْدَمُ آملُ
شِيَمٌ مَخِيلَتُها السَّماحُ وقَلّما

تَهْمي سحابٌ ما لهنَّ مَخايل
هّبتْ قَبُولاً والرّياحُ رَوَاكِدٌ
وأتَتْ سماءً والغيومُ غَوافل
تَسْمو به العَينُ الطَّموحُ إلى التي
تَفنى الرِّقابُ بها ويَفْنى النائل
نَظَرَتْ إلى الأعداءِ أوّلَ نَظْرَةٍ
فَتَزَايَلَتْ منْهُ طُلىً ومَفاصل
وثَنَتْ إلى الدنيا بأُخرى مثلِها
فتقسَّمَتْ في النّاسِ وهي نَوافل
لم تَخْلُ أرضٌ من نَداهُ ولا خلا
من شكْرِ ما يولي لسانٌ قائل
وطىءَ المحُولَ فلم يُقدِّمْ خطوةً
إلاّ وأكنْافُ البِلادِ خَمائِل
ورأى العُفاةَ فلمْ يَزِدْهُمْ لحظَةً
إلاّ وكِيرانُ المَطِيِّ وذائل
تأتي له خَلفَ الخُطوبِ عزائِمٌ
تُذكَى لها خلفَ الصّباحِ مشاعل
فكأنّهُنّ على العُيونِ غَياهِبٌ
وكأنّهُنّ على النّفوسِ حبائل
المُدركاتُ عدُوَّهُ ولوَ انّهُ
قَمَرُ السّماءِ لَهُ النُّجومُ مَعاقِل
وإذا عُقابُ الجَوّ هَدْهَدَ رِيشَها
صَعِقَتْ شواهِينٌ لها وأجادل
مَلِكٌ إذا صَدِئَتْ عليهِ دروعُهُ

فلها من الهَيجاء يومٌ صاقل

وإذا الدّماءُ جَرَتْ على أطْواقها

فمن الدِّماءِ لها طَهورٌ غاسل

مُلِئَتْ قلوبُ الإنسِ منه مهابَةً

وأطاعَهُ جِنُّ الصَّريمِ الخابل

فإذا سمِعتَ على البِعادِ زَئِيرَهُ

فاذهَبْ فقد طَرَقَ الهِزَبْرُ الباسل

لو يَدَّعِيهِ غيرُ حيٍّ ناطِقٍ

لَغَدَتْ أسودُ الغَابِ فيه تجادل

تَنْسَى له فُرسانَها قَيسٌ ولمْ

تَظلِمْ وتُعرِضُ عن كُلَيبٍ وائل

هَجَماتُ عَزْمٍ ما لهُنّ مُقابلٌ

وجِهاتُ عَزْمٍ ما لهُنّ مُخاتِل

فانهَض بأعْباءِ الخِلافَةِ كلِّهَا

إنّ المُحَمَّلَهُنَّ عَودٌ بازل

ولقد تكونُ لكَ الأسِنّةُ مَضْجَعاً

حتى كأنّكَ من حِمامِك غافل

تَغْدو على مُهَجِ الليوثِ مُجاهِراً

حتى كأنّكَ مِنْ بِدارٍ خاتل

تلكَ الخلافَةُ هاشمٌ أربابُهَا

والدِّينُ هاديها وأنتَ الكاهل

هل جاءها بالأمسِ منكَ على النوى

يومٌ كيومكَ للمسامع هائل

وسُرَاكَ لا تَثنيكَ حِدَّةُ مأتَمٍ

رُجُفٌ نَوادِبُهُ وخَبْلٌ خابِل

وقد التَقَتْ بِيدٌ وقطرٌ صائبٌ

ومسالكٌ دُعْجٌ وليلٌ لائل

وجَرَتْ شِعابٌ ما لهُنَّ مَذانِبٌ

وطَمَتْ بحارٌ ما لهنّ سَواحل

تَمْضي ويَتبَعُكَ الغَمامُ بوَبْلِهِ

فكأنّهُ لك حيثُ كنتَ مُساجل

سارٍ كأنّ قتيرَ دِرعِكَ فوقَهُ

كُفَفاً وجُودُ يَدَيكَ منه هامل

ووراءَ سيفكَ مُصلَتاً وأمامَهُ

جيشٌ لجيش الله فيه منَازل

مُثْعَنْجَرٌ يَبرينُ فيهِ وعالِجٌ

والأخشَبانِ مُتالِعٌ ومُواسِل

فكأنّما الهَضَبَاتُ منه أجارعٌ

وكأنّما البُكراتُ منه أصائِل

وكأنّما هُوَ منْ سَماءٍ خارجٌ

وكأنّما هو في سَماءٍ داخِل

تلتَفُّ خُرْصانُ العَوالي فوقَهُ

فكأنّما الآفاقُ منْهُ خَمائِل

والحِيرَةُ البيضاءُ فيه صَوارِمٌ

والخطُّ من غَسّانَ فيه ذوابل

والأُسْدُ كلُّ الأُسْدِ فيه فَوارِسٌ

والأرضُ كلُّ الأرضِ فيه قَساطل

تُطْفي له شُعَلَ النُّجوم أسِنّةٌ

ويُغَيِّرُ الآفاقَ منه غَياطل
كالمُزْنِ يَدلحُ فالرُّعودُ غَماغِمٌ
في حَجرْتَيْهِ والبُروقُ منَاصل
فدَمٌ كَقَطْرٍ صائبٍ لكِنّ ذا
بجميعِهِ طَلٌّ وهَذا وابل
فيه المذاكي كلُّ أجْرَدَ صِلدِمٍ
يَدمَى نَساً منه ويَشْخُبُ فائل
مِنْ طائِراتٍ ما لهُنّ قَوادِمٌ
أو مُقْرَباتٍ ما لهنّ أياطل
فكأنّما عَشَمَتْ لهنّ مرافِقٌ
وكأنّما زَفَرَتْ لهُنَّ مَراكِل
أللاء لا يَعْرِفْنَ إلاّ غَارَةً
شَعْواءَ فهي إلى الكُماةِ صواهل
اللاحِقاتُ وراءَهَا وأمامَها
فكأنّهُنّ جَنائبٌ وشَمائل
مُقْوَرَّةٌ يكْرَعنَ في حوض الردى
وِرْدَ القَطا في البِيدِ وهي نواهل
فالنَّجْدُ في لَهَواتِها والغورُ وال
فلَقُ المُلَّمعُ والظّلامُ الحائل
والمجدُ يلقى المجْدَ بين فُرُوجِهَا
ذا راحِلٌ مَعَها وهذا قافل
حتى أنَخْتَ على الخِيامِ إناخَةً
فَغَدَتْ أعالِيهِنَّ وهي أسافل
يا رُبَّ وادٍ يومَ ذاكَ تركْتَهُ

وقطينُهُ فيه أتِيٌّ سائلُ
فاجَأتَهُ مَحْلاً وفجَّرْتَ الطُّلى
فجَرَتْ مَحانٍ تحتَه وجداول
ووطِئتَ بينَ كِناسِهِ وعرينِهِ
فأُصيبَ خادِرُهُ ورِيعَ الخاذل
غادَرْتَهُ والموتُ في عَرَصاتِهِ
حَقٌّ وتضْليلُ الأماني باطِل
تَمْكو عليه فرائصٌ وتَرائِبٌ
وتَرِنُّ فيه سواجِعٌ وثواكل
لا النّارُ أذكَتْ حَجْرَتَيْهِ وإنّما
مَزَعَتْ جيادُكَ فيه وهي جوافل
لا رأيَ إلاّ ما رأيتَ صَوابَهُ
في المُشكِلاتِ وكلُّ رأيٍ فائِل
لو كان للغَيْبِ المُستَّرِ مُدرِكٌ
في النّاسِ أدركَهُ اللّبيبُ العاقِل
والحازمُ الدّاهي يُكايِدُ نفْسَهُ
أعداءَهُ فتراهُ وهو مُجامل
ويكادُ يَخفَى عن بَناتِ ضميرِهِ
مكتومُ ما هو مُبتَغٍ ومحاول
إذهَبْ فلا يَعْدمك أبيضُ صارمٌ
تَسْطو به قِدْماً وأسمَرُ ذابل
لا عُرّيَتْ منكَ الليالي إنّهَا
بك حُلِّيَتْ والذّاهباتُ عواطِل
ما العُربُ لولا أنْتَ إلاّ أيْنُقٌ

زُمّتْ لِطِيَّتِها وحَيٌّ راحلُ
ما المُلْكُ دونَ يديكَ إلاّ عُرْوَةٌ
مفصُومَةٌ وعَمودُ سَمْكٍ مائل
فليتركوا أعلى طريقِكَ إنّهُ
لكَ مَسْلَكٌ بين الكواكبِ سابل
قد أُكِرهَ الحافي فمَرّ على الثَّرَى
رَسْفاً وطار على القَتادِ النّاعل
كلُّ الكِرامِ من البَريّةِ قائِلٌ
في المكرماتِ وأنتَ وحدَكَ فاعل
لو أنّ عَدْلكَ للأحِبّةِ لم تَبِتْ
بالعاشقينَ صَبابةٌ وبلابل
فتركْتَ أرضَ الزّابِ لا يأسَى أبٌ
لابنٍ ولا تَبْكي البُعولَ حلائلُ
ولقد شهِدتَ الحرْبَ فيها يافِعاً
إذ لا بنفسِكَ غيرُ نفسكَ صائل
والمُلْكُ يومئِذٍ لواءٌ خافِقٌ
يَلقَى الرّياحَ وليسَ غيرُكَ حامل
فسَعَيْتَ سَعيَ أبيكَ وهو المُعتَلي
وورِثْتَ سْيفَ أبيكَ وهو القاصل
أيّامَ لم تُضْمَم إليكَ مَضارِبٌ
منه ولم تَقْلُصْ عليك حَمائل
فخضَبْتَهُ إذ لا تَكادُ تَهُزُّهُ
حتى تَنُوءَ بهِ يَدٌ وأنامِل
وافَى بنانَ الكفِّ وهي أصاغِرٌ

فسَطَتْ به الهِمّاتُ وهي جلائل

من كان يَكفُلُ شُعْبَةً من قومهِ

كرَماً فأنْتَ لكُلِّ شَعْبٍ كافل

فإذا حللت فكل واد ممرع

وإذا ظعنت فكل شِعب ماحل

وإذا بَعُدْتَ فكلُّ شيءٍ ناقِصٌ

وإذا قَرُبْتَ فكلُّ شيءٍ كامل

خَلَقَ الإلهُ الأرضَ وهي بلاقعٌ

ومكانُ مَا تَطَأونَ منها آهِل

وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفَرٌ

وبنو أبِيهِ وكلُّ حَيٍّ باخل

لو لم تَطِيبُوا لم يَقِلَّ عَديدُكُم

وكذاكَ أفْرادُ النُّجومِ قلائل